جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

أصول الدين- قسم التفسير

الحِلْم في القرآن والسُّنة "دراسة موضوعية"

Clemency in the Holy Qur'an and Sunnah

An objective study

إعداد الطالبة: سارة يوسُف سعيد النتشة

الرقم الجامعي: 21419005

إشراف الدكتور: هارون كامل محمود الشرباتي

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن

قُدّم هذا البحث لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، قسم الدراسات العليا في جامعة الخليل.

1439هـ- 2017م

نوقشت هذه الرسالة في يوم السبت بتاريخ ٢٣/ ١٢ /٢٠١٧م الموافق

٥/ ربيع الآخر /١٤٣٩هـ، وأجيزت:

التوقيع:

١) د. هارون كامل الشرباتي (مشرفاً ورئيساً): .....

٢) د. محسن سميح الخالدي (ممتحناً خارجياً): .....

٣) د. عطية صدقي الأطرش (ممتحناً داخلياً): .....دكتور....

عطيـــة صدق الاطرش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة فصلت: ٣٤ - ٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٤].

وقال الله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٩].

وقال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة الشورى: ٣٧].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة الشورى: ٤٣].

الإهداء

إلى أعظم مروحين في هذا الكون، إلى من غرسا في نفسي حبَّ الدين وعلّماني كيف أحيا لله، إلى من خافا الله في تربيتي فأوفياني حقي وزيادة، إلى قرّة عيني ومهجة فؤادي؛ والديّ الكريمين.

إلى من كان سندي ومصدر قوتي وسكينتي فشجعني ووقف بجانبي وتحمّل انشغالي؛ زوجي الغالي،

وإلى والديه الكريمين المعطاءين اللذين غمراني باللطف والودّ.

إلى من يشدّ عضدي في كل حين؛ شقيقاتي الغاليات، وأخي الحبيب المعتصم بالله، وإلى أختي التي لم تلدها أمي؛ بشائر المخلصة.

إلى صغيريّ عمر وآدم، اللذين شاركاني دراستي لحظة بلحظة.

إلى كلّ أهلي وأحبابي، أهدي بحثي هذا، وأسأل الله أن يجعله في موازين حسناتنا جميعاً، إنه وليّ ذلك

والقادر عليه.

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أساتذتي الكرام، وفي مقدمتهم الدكتور الفاضل: هارون الشرباتي؛ الذي كان مشرفاً على رسالتي، وقرأها وراجعها، فجزاه الله خيراً.

وأشكر الأستاذين الكريمين عضويْ لجنة المناقشة؛ الدكتور الفاضل: عطية الأطرش والدكتور الفاضل: محسن الخالدي اللذين تفضّلا بقبول مناقشة رسالتي، وإرشادي إلى ما فيها من ثغرات، وتقييمهما لها، وساهما بالارتقاء بقيمتها العلمية، فجزاهما الله عني خيراً وبارك فيهما.

كما وأشكر الخالة العزيزة الدكتورة: أمل صيام "أمُّ الطيب"، التي استضافتني في بيتها ومكتبتها، فنهلتُ من علمها ومعرفتها، واستفدت من توجيهاتها أيّما استفاده، فبارك الله فيها وفي علمها، وجزاها عنّي خير الجزاء.

والشكر موصولٌ لكلّ من له فضلٌ عليّ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ت
فهرس الموضوعات	ث
ملخص البحث باللغة العربية	خ
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	ذ
مقدمة	ز
الفصل الأول: مفهوم الحِلْم.	١
المبحث الأول: الحِلْم والتحلّم.	٢
المطلب الأول: الحِلم في اللغة.	٢
المطلب الثاني: الحِلم في الاصطلاح.	٢
المطلب الثالث: التحلّم في اللغة.	٣
المطلب الرابع: التحلّم في الاصطلاح.	٣
المبحث الثاني: المفردات المشتركة مع الحِلم في الجذر.	٤
المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة.	٥
المطلب الأول: الصبر وكظم الغيظ	٥
المطلب الثاني: الصفح والعفو	٨
المطلب الثالث: الرّفق والأناة	٩

المطلب الرابع: الإمهال	١٠
المطلب الخامس: الوقار	١١
الفصل الثاني: حِلم الله تعالى.	١٢
المبحث الأول: مفهوم اسم الله الحليم.	١٣
المطلب الأول: الحليم في اللغة.	١٣
المطلب الثاني: الحليم في الاصطلاح.	١٣
المبحث الثاني: اسم الله الحليم في السياق القرآني.	١٥
المطلب الأول: حلم الله عن بعض مخالفات المؤمنين.	١٥
المطلب الثاني: علاقة حلم الله بعدد من مشاهد الكون.	٢٠
المطلب الثالث: الإنفاق في سبيل الله وحلمه عزَّوجل عن زلّات المتصدقين.	٢٣
المطلب الرابع: علم الله وحلمه في تقرير أحكام التركات وفق مصالح الورثة.	٢٦
المطلب الخامس : حلم الله عن المؤمنين المهاجرين في سبيله عزوجل.	٢٨
المطلب السادس : حلم الله عن نبيه في مواقفه مع أزواجه	٢٩
المبحث الثالث: ثمرة معرفة اسم الله الحليم والدعاء به.	٣١
الفصل الثالث: نماذج من حِلم الأنبياء والصحابة	٣٣
المبحث الأول: حلم النبيّ محمد ﷺ	٣٤
المطلب الأول: الحِلم المذموم والحِلم المحمود	٣٦
المطلب الثاني: التغافل عن سفه المبطلين والجاهلين	٣٩
المطلب الثالث: الدعاء للمشركين بالهدى ليأتلفهم	٤١

المبحث الثاني: حِلم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام	٤٤
المطلب الأول: حِلم إبراهيم عليه السلام	٤٤
المطلب الثاني: حلم إسماعيل عليه السلام	٤٥
المبحث الثالث: حلم شعيب عليه السلام	٤٧
المبحث الرابع: نماذج من حِلم الصحابة رضي الله عنهم	٤٨
الفصل الرابع: كيفية اكتساب خلق بالحلم وآثار ذلك	٥٢
المبحث الأول: علاج عدم الحِلم.	٥٣
المبحث الثاني: ثمار الحلم وآثاره في النفس والمجتمع.	٦٢
الخاتمة.	٦٤
الفهارس العلمية:	٦٦
فهرس الآيات.	٦٦
فهرس الأحاديث.	٦٩
فهرس الأعلام.	٧١
فهرس المصادر والمراجع.	٧٢

ملخص البحث

عنوان البحث: الحِلْم في القرآن والسُّنة " دراسة موضوعية".

إعداد الطالبة: سارة يوسُف سعيد النتشة.

إشراف الدكتور: هارون كامل محمود الشرباتي.

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالحِلم من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة الشريفة، ودراستها دراسة موضوعية.

وقد اشتملت على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

تحدثت في **المقدمة** عن موضوع البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة له، مع توضيحي للمنهج الذي اتبعته في البحث، وخطواته، ومحتواه.

وكان الحديث في **الفصل الأول:** عن الحِلم وتعريفه في اللغة وفي الاصطلاح، وبيان الفروق بين المفردات المشتركة معه في الجذر، ثم بيان الفروقات بين الحِلم وعدد من الألفاظ ذات الصلة، كالصبر وكظم الغيظ والعفو والصفح والأناة والرِّفق.

أما الفصل الثاني: فخصصته للحديث عن حِلم الله عزّوجل، حيث عرّفت معنى اسم الله الحليم، وبيّنت أهمية معرفة هذا الاسم والدعاء به، وذكرت الآيات التي ورد فيها اسم الله الحليم، وصنّفتها تصنيفاً موضوعياً، وفسّرتها تفسيراً تحليلياً.

وفي الفصل الثالث ذكرت نماذج من حلم الأنبياء – عليهم السلام– والصحابة –رضوان الله عليهم–.

أما الفصل الرابع والأخير: فتحدثت فيه عن كيفية اكتساب الحلم، وما هي فوائده وآثاره في النفس.

ثم جاءت **الخاتمة** وفيها: أهم النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها، تبعها عدد من الفهارس العلميّة وهي: فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس الأعلام، ثم فهرس المصادر والمراجع.

Abstract

Thesis Title :Clemency in the Holy Qur'aan and Sunnah; "Objective Study".

Written by: Sarah Yousuf Sa'ed Natsheh.

Supervisor: Dr. Haroun Kamel Mahmoud Sharabati.

In this thesis, I studythe Islamic moral of clemency through its implications in the Holy Qur'aan and Sunnah. This thesis consists of an introduction, four chapters, and a conclusion.

In the introduction, I explicated the topic of my thesis along with the specific aims, the significance, research methods, previous studies and limitations.

In the first chapter, I started with the definition of clemency in particular, both in Arabic language and in the context of the religion of Islam, the linguistic difference between "clemency" and other Arabic words that share the same root, and the similarities and differences between clemency, patience, anger repression, forgiveness, tolerance and forbearance.

The second chapter includes a description of the different forms and meanings of the word "clemency" in the Holy Qur'aan. I objectively classified and analytically explained the clemency of Allah, as well as all th verses where the name of allah Al-Haleem (the clement), Glory be to Him, the Exalted, is mentioned in the Holy Qur'aan.

In the third chapter, I discussed the clemency of the Prophet Mohammad, peace be upon him, with some encounters in his life where he displayed clemency. Then I explained the clemency of the Prophets

Abraham, Ishmael, and Shu'ayb peace be upon them. Finally, I discussed some encounters about clemency from the stories of the companions.

In the fourth chapter, I showed how clemency can be acquired and how it can influence the behavior of individuals.

Finally, in the conclusion, I summarized the most important perceptions and recommendations as a direct outcome of my research. This section ends with an index for verses from the Holy Qur'aan and sayings from Sunnah as well as thesis sources and references.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله الحليم العظيم القائل في كتابه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[سورة القلم: ٤]، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين، والمبعوث رحمة للعالمين، ليتمّم مكارم الأخلاق، ويخرج الناس من ظلمات الجهل إلى النور المبين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإنَّ الأخلاق الحسنة أساس الدعوة وعمودها الفقري، وبها يتفاضل الناس ويتمايزون، فيَبين الخبيث من الطيب، بحُسن معاملته ورفعة خُلُقه، وقد بيّنت الآيات والأحاديث النبويّة الشريفة فضل حُسن الخُلُق، وعِظَم أجر صاحبه في الدنيا والآخرة، وحثّت عليه، وإنَّ من أسمى الأخلاق وأرفعها: الحِلْم؛ الخُلُق الذي نسيَه الكثيرون، وآثروا في مواقف الغضب أن يشفوا غليل أنفسهم، ويردّوا الأذى بالأذى، والسيئة بالسيئة، على أن يعفوا ويصفحوا ويغفروا. ولقد وصف الله ﷻ به نفسَه وأنبياءه في مواضع كثيرة، ومدَح وأثنى على من يتخلّق به، وخصّته عدد من الآيات والأحاديث بالذكر، وحثّت على التخلّق به.

وبناء عليه فهذه دراسة موضوعية بعنوان: **(الحِلْم في القرآن والسُّنة –دراسة موضوعية)**؛ فما أصبت فيها فمن الله، وما أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب.

موضوع البحث:

يتناول هذا البحث التعريف بالحِلْم ومكانته وضرورة التخلُّق به، ودراسة الآيات والأحاديث الدالّة عليه دراسة موضوعية، فيُبرِز أهميته، وعظيم جزاء من يتخلَّق به، ويتطرق لبعض مواقف من اتصف بهذا الخلق الكريم، ويبيّن أثره في النفس.

أسباب اختيار الموضوع:

كان وراء اختيار هذا البحث عدة أسباب، أهمها:

١. أنَّ هذا الموضوع لم يُطرق من قبل في رسالة علميّة متخصصة.

٢. الرغبة في التعرف على الحِلْم والقراءة عنه قراءةً موسّعة.

٣. حاجتنا الماسّة إلى تذكر صفات النبي ﷺ والتأسي والاقتداء بها.

أما عن أهداف البحث:

فيهدف إلى تحقيق الآتي:

١. إدراك أهمية الأخلاق ومكانتها وعظيم جزائها عند الله عزّوجلّ.

٢. عرض الآيات والأحاديث المتعلقة بالحِلْم عرضاً موضوعياً سلِساً يُعين على الفهم.

٣. لفت أنظار المسلمين إلى هذا الخلق العظيم، وإثراء معلومات الباحث والقارئ حوله.

٤. بيان معنى الحِلم، ومكانته، وكيفية اكتسابه والتخلّق به.

٥. بيان معنى اسم الله الحليم، وأن حِلمه من عظيم رحمته بعباده وخَلْقه.

٦. معرفة أهمية التخلق بالحِلم، وأثره في النفس.

٧. عرض نماذج من حياة الأنبياء والصحابة التي تَجَسّد فيها الحِلْم.

أهمية البحث:

١. تحقيق الأهداف سالفة الذكر.

٢. التذكير بوجوب ضبط النفس في ترك حظها من الانتقام والردّ على الأذى والمشاحنات.

٣. بيان أهمية الحِلم وأثره على النفس، فالحليم يحيى حياةً طيّبة هانئة.

٤. التأكيد على استقرار النفوس بحِلمها، والذي يؤدي إلى استقرار الأفراد والأُسر والمجتمعات.

٥. الإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية، بطرح جديد ومادة جديدة في موضوع الأخلاق الإسلامية في القرآن والسُّنة.

حدود البحث:

اقتصر البحث على بيان معنى الحِلْم وأهميَّته ومكانته وكيفيَّة التخلّق به وثمراته، وإيراد الآيات القرآنية التي ذَكَرَت لفظ الحِلم صراحة، والأحاديث النبويَّة الصحيحة التي نصّت على الحِلم صراحةً وضمناً، ودراستها دراسة موضوعية، وسرد عددٍ من مواقف الأنبياء والصحابة من الحِلم، ثم بيان أهمية هذا الخلق الرفيع، وفوائده وآثاره في النفس.

الدِّراسات السَّابقة:

بعد البحث والتنقيب في الكتب المطبوعة والدراسات المنشورة في الشبكة العنكبوتية، تبيّن لي – فيما وجدت وقرأت– أنَّ ما كُتب في الحِلْم، كان مقالات وموضوعات منثورة في كتب الأخلاق، وكتب الزهد والرقائق، وكتب الحديث وشروحاتها وغيرها، ولم يُفرد فيه مؤلَّفٌ بالمنهج والطريقة التي اتبعت في بحثي، وهذه بعض الكتب المطبوعة المتعلقة بموضوعي:

١. **كتاب: "الحِلْم"**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، المتوفى عام: ٢٨١هـ، وهو جزء واحد مؤلّف من سبع وسبعين صفحة، جمع فيه –ابن أبي الدنيا– بعض الأحاديث النبويَّة الشريفة التي نصّت على خُلُق الحِلْم، وبعضاً من مواقف الحُلماء، وصنّفها تحت موضوعات وعناوين مختلفة، وقد حققه: محمد عبد القادر أحمد عطا، ونَشرت طبعته الأولى: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، عام: ١٤١٣هـ.

٢. **كتيب بعنوان: " تذكير المسلم بفضل خُلُق الحِلْم"**، لمؤلفه: أبي عبد الله حمزة النايلي، مطبوع في ثلاثين صفحة، هدفه التعريف بفضل خُلُق الحِلْم، وبيان كيفيه اكتسابه والتحلّي به، وقد طبعت الطبعة الأولى منه في دار الإمام البخاري، قطر– الدوحة، عام: ٢٠١٣م / ١٤٣٤هـ.

وقد تبيّن من خلال الدراسات السابقة؛ أنَّ الباحثين اقتصروا في مؤلفاتهم على السُّنة وحدها، أو على القرآن والسنة معاً، لكن دون شمولية لكلِّ ما ورد عن الحِلْم فيهما، إنَّما عُرضت المعلومات متناثرة غير جامعة، ومن هذا المنطلق سيُلاحظ القارئ التجديد في بحثي، إذ أنه يجمع كلَّ الآيات الواردة في القرآن الكريم بلفظ الحِلْم صراحة، وكلّ الأحاديث الصحيحة في السُّنة عن الحِلْم صراحة وضمناً، في دراسة موضوعية واحدة.

منهج البحث:

لتحقيق أهداف البحث: اتبعت المنهج الاستقرائيّ لنصوص الكتاب والسُّنة المتعلّقة بالحِلْم، ثم درستها دراسة موضوعية، مستعينة بالمنهج التحليلي الوصفي والاستنباطي، كحال معظم الدراسات القرآنية، وسرتُ فيه من خلال الخطوات الآتية:

خطوات البحث:

١. استقراء الآيات القرآنية الخاصة بالحِلْم، والتي ذكرت لفظ الحِلْم صراحة، وذلك بالرجوع إلى القرآن الكريم، والاستعانة بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

٢. استقراء الأحاديث النبويّة الشريفة الخاصة بخُلُق الحِلْم، والتي ذكرت الحِلم صراحة أو ضمناً، وذلك بالرجوع إلى كتب الحديث وشروحاتها، والاستعانة بالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث.

٣. الاستعانة بكتب التفسير وكتب الحديث وشروحاتهما، للوقوف على معاني الآيات والأحاديث.

٤. نقل المعلومات والأقوال والأدلة من مصادرها، مع الحرص على التوثيق الصحيح والأمانة العلمية في النقول.

٥. عزو الآيات إلى سورها، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية بين أقواس [...] في متن الرسالة، تجنُّباً لإثقال الحواشي، مستخدمة علامة التنصيص الخاصة بالآيات بهذا الشكل ﴿ ..... ﴾.

٦. تخريج الأحاديث مع ذكر الحكم على ما كان منها في غير الصحيحين، مستخدمة الأقواس (....)؛ لتكون علامة لأقوال النبي ﷺ، فما كان في الصحيحن فأعزو إليهما، وما كان في غيرهما فأعزو إليه في مصدره مع ذكر الحكم عليه.

٧. الترجمة للأعلام المغمورين، ويكون ذلك في الهامش، مع ذكر المصدر تبعاً للترجمة، باستثناء الترجمة للصحابة ورواة الأحاديث، والأئمة الأربعة، ورجال الكتب الستة.

٨. تخريج الأبيات الشعرية من مصادرها، فإن لم أجدها فأكتفي بعزوها للكتاب الذي اقتبستها منه.

٩. بيان معاني المفردات والمصطلحات الغريبة والصعبة من مظانّها.

١٠. وضع فهرس مفصّل للموضوعات في بداية الرسالة.

١١. عمل الفهارس العلمية للرسالة في نهايتها، وتشمل:

أ. فهرس الآيات الكريمة.

ب. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ت. فهرس الأعلام.

ث. فهرس المصادر والمراجع.

محتوى البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وفهارس علمية، على النحو الآتي:

المقدمة:

بيّنت فيها موضوع البحث، وأسباب اختيار الموضوع وأهدافه وأهميته، وحدوده، وتعريف بمنهج الدراسة، والخطوات المتبعة فيه، والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع، وعرض عام لخطة البحث ومحتواها.

أما الفصول فقد جاء فيها:

الفصل الأول: مفهوم الحِلْم، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحِلم والتحلّم.

المبحث الثاني: المفردات المشتركة مع الحِلم في الجذر.

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

الفصل الثاني: حِلم الله تعالى، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم اسم الله الحليم.

المبحث الثاني: اسم الله الحليم في السياق القرآني.

المبحث الثالث: ثمرة معرفة اسم الله الحليم والدعاء به.

الفصل الثالث: نماذج من حِلم الأنبياء والصحابة، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: حلم النبيّ محمد ﷺ

المبحث الثاني: حِلم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

المبحث الثالث: حِلم شعيب عليه السلام

المبحث الرابع: نماذج من حِلم الصحابة رضي الله عنهم

الفصل الرابع: كيفية اكتساب خلق بالحلم وآثار ذلك، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: علاج عدم الحِلم.

المبحث الثاني: ثمار الحلم وآثاره في النفس والمجتمع.

الخاتمة: تضمّنت أهم النتائج والتوصيات التي توصَّلت إليها، وتلاها الفهارس العلمية الآتية: فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس الأعلام، وفهرس المصادر والمراجع.

والله ولِيُّ التوفيق

الفصل الأول: مفهوم الحِلْم.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحِلم والتحلّم.

المبحث الثاني: المفردات المشتركة مع الحِلم في الجذر.

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

الفصل الأول: مفهوم الحِلْم.

تمهيد: سأتحدث في هذا الفصل عن مفهوم الحِلم في اللغة وفي الاصطلاح، وأفرق بين الحِلْم والتحلّم وذلك بتعريفهما، ثم أنتقل لبيان اختلاف المعاني بين المفردات المشتركة في الجذر مع الحِلْم، وأوضح الفرق بين الحِلم وعدد من الألفاظ ذات الصلة، وذلك في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحِلْم والتحلّم.

المطلب الأول: الحِلْم في اللغة.

في اللغة: الحِلم: هو الأناة والعقل، وجمعه: أحلام وحُلوم، وأحلام القوم: حُلماؤهم، والواحد حليم، وأحْلَمَت المرأة: ولدت الحُلَماء. والأحلام: العقول[1]، والحِلم: خلاف الطيش، وترك الإعجال بالعقوبة، يقال حَلِمتُ عنه: أَحلِم، فأنا حليم[2]، " وهو الأناة والسكون مع القدرة والقوة".[3]

المطلب الثاني: الحِلم في الاصطلاح

قال الأصفهانيّ: " الحِلمُ: هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب"[1]، وهو " فضيلةٌ للنفس تُكسِبها الطمأنينة، فلا تكونُ شَغِبَة، ولا يحرّكها الغضب بسهولة وسرعة".[2]

---

[1] انظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ)، (**العين**) ، حققه: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٨ أجزاء، (٣/ ٢٤٦- ٢٤٧)؛ وابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، (**لسان العرب**)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ١٥جزءاً، (١٢/ ١٤٦)؛ والفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، (**القاموس المحيط**)، حققه: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، جزء واحد، (ص: ١٠٩٦).

[2] انظر: ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، (**معجم مقاييس اللغة**)، حققه: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط بدون، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٦ج، (٢/ ٩٣)؛ وابن فارس، (**مجمل اللغة**) ، درسه وحققه: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، جزءان، (١/ ٢٤٦- ٢٤٧).

[3] الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، (**الكليات**)، حققه: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، جزء واحد، (ص: ٤٠٤).

المطلب الثالث: التحلُّم في اللغة.

في اللغة: " (تَحَلَّمَ) الرجلُ: (تَكَلَّفَهُ)، وأنشد الجوهريّ: (تَحَلَّمْ عَن الأَذْنَيْنَ واسْتَبْقِ وُدَّهُمْ ... ولَنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّما)"[٣] ، " وتحالم: أرى من نفسه ذلك وليس به"[٤].

المطلب الرابع: التحلّم في الاصطلاح

" التحلّم هو إظهار الحلم"[٥]، أي:" إمساك النفس عن قضاء وطرها إذا هاجت"[٦]، ويقال " تحلّم: إذا تكلّف الحِلم"[٧].

بعد استعراض المعاني اللغوية والاصطلاحية لكل من: الحِلْم والتحلّم؛ أتوصل إلى أنَّ الحِلْم سجيّة وطبع في الإنسان، يتجلّى في مواقف حياته المختلفة، ولا يكون فيه جهد كالتحلّم الذي فيه إظهار وتكلّف للحِلْم، والذي فيه تدريب للنفس على اكتساب خُلُق الحِلْم.

---

[١] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت: ٥٠٢هـ)،(**المفردات في غريب القرآن**)، حققه: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، (ص: ٢٥٣).

[٢] ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب، أبوعلي (ت: ٤٢١هـ)، (**تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**)، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، جزء واحد، (ص: ٣٠).

[٣] الزّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى (ت: ١٢٠٥هـ)، (**تاج العروس من جواهر القاموس**)، حققه: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٣١/ ٥٢٧).

[٤] ابن منظور، (**لسان العرب**)، (١٢/ ١٤٦).

[٥] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، (**المحكم والمحيط الأعظم**)، حققه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ١١ جزءاً، (١٦٤/٣).

[٦] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت: ٩١١هـ)، (**معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**)، حققه: أ. د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م، جزء واحد، (ص: ٢٠٣).

[٧] الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، (**شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**)، حققه: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ١١ مجلداً، (٣/ ١٥٦١).

المبحث الثاني: المفردات المشتركة مع الحِلْم في الجذر.

" (حلم) الحاء واللام والميم، أصول ثلاثة: الأول بكسر الحاء وتسكين اللام (حِلْم): ترك العجلة، والثاني بضم الحاء واللام وبضم الحاء وتسكين اللام (حُلُم، حُلْم): رؤية الشيء في المنام، والثالث بفتح الحاء وكسر اللام (حَلِم): تتقُّبُ الشيء. وهي متباينة جداً".[1]

فالأول: الحِلْم- بكسر الحاء وسكون اللام- هو: خلاف الطيش، والعقل والأناة، وجمعه أحلامٌ وحُلُوم، ومنه قول الله تعالى:﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[سورة الطور: ٣٢]، أحلامهم تعني: عقولهم.

والثاني: (الحُلْم، الحُلُم)- بضمّ الحاء وسكون اللام، وبضم الحاء واللام معاً- وهو: الرؤيا، وجمعه أحلام، حلم في نومه، واحتلم وتحلّم. وحلُم به، وعنه: رأى له رؤيا، أو رآه في النوم. والاحتلام: الجماع في النوم[2]، " وقد سُمّي البلوغ حُلُماً، لكون صاحبه جديراً بالحُلُم، ومنه قول الله تعالى:﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ ﴾[سورة النور: ٥٩]، أي: زمان البلوغ".[3]

والأصل الثالث (الحَلِم)- بفتح الحاء وكسر اللام- وهو: " قولهم حَلِم الأديم على وزن فعِل، ويحلَم بفتح اللام، كوَزْنِ جهِل يجهَل، وعَلِمَ يعلم وذلك إذا تثقَّب وفسد"[4]؛ " وذلك أن يقع فيه دواب تفسده".[5]

---

[1] ابن فارس، (**معجم مقاييس اللغة**) ، (٢/ ٩٣).

[2] انظر: الفيروزآبادي، (**القاموس المحيط**) ، (ص: ١٠٩٦)؛ وابن منظور، (**لسان العرب**)، (١٢/ ١٤٥).

[3] الراغب الأصفهاني، (**المفردات في غريب القرآن**)، (ص: ٢٥٣).

[4] الزجّاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، أبو القاسم (ت: ٣٣٧هـ)، (**اشتقاق أسماء الله**)، حققه: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، جزء واحد، (١/ ٩٧).

[5] ابن فارس، (**معجم مقاييس اللغة**)، (٢/ ٩٣).

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

المطلب الأول: كظم الغيظ والصبر.

➢ **كظم الغيظ:** يعتبر كلٌّ من الحِلم وكظم الغيظ ضدّان حقيقيّان للغضب، فالحِلم يمنع من حدوثه، وكظم الغيظ يُضعفه ويدفعه[1]، إلا أنّ هاتين الصفتين- الحِلم وكظم الغيظ- غير مترادفتين، **فكظم الغيظ: هو التحلّم**، أي تكلّف الحِلم، لذا لا يبلغ مرتبة الحِلْم فضيلةً وشرفاً. ولا يحتاجه إلا من هاج غيظه واحتاج إلى مجاهدة شديدة، ومَن اعتاد ذلك مدةً؛ جُبلت نفسه عليه وصار خُلُقاً ملازما له من دون تكلّف، فلا يكون في كظمه تعب، وهذا هو **الحِلم الطبيعي**، إذ إن ابتداءه يكون كظماً للغيظ، وانتهاءه حِلماً دون مجاهدة وتكلّف، وبهذا فالحِلْم أفضل من كظم الغيظ، وفيه دلالة على كمال العقل واستيلائه، وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل[2].

ولقد أثنى رسول الله ﷺ على من يكظم غيظه فقال: (مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ)[3]، وقال ﷺ: (مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ، كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ).[4]

---

[1] انظر: الأهدل، أحمد بن يوسف بن محمد، **(الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية)**، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٣، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، جزء واحد، (ص: ١٠٠).

[2] انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، **(إحياء علوم الدين)**، دار المعرفة - بيروت، ط بدون، ٤أجزاء، (٣/ ١٧٦)؛ والأهدل، **(الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية)**، (ص: ١٠٠).

[3] رواه أبو داود، السِجِسْتاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (ت: ٢٧٥هـ)، في **(سننه)، برقم: ٤٧٧٧**، في كتاب الأدب، باب من كظم غيظاً، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٤أجزاء؛ ورواه الترمذي، بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، في **(الجامع الكبير - سنن الترمذي)، برقم ٢٠٢١**، في أبواب البر والصلة، باب في كظم الغيظ، حققه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط بدون، ١٩٩٨م، ٦ أجزاء؛ ورواه ابن ماجة، -وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، في **(سننه)، برقم: ٤١٨٦**، في كتاب الزهد، باب الحِلْم، **واللفظ له**، حققه: شعيب الأرنؤوط / عادل مرشد / محمَّد كامل قره بللي/ عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٥ أجزاء، **وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.**

[4] رواه ابن ماجة، في **(سننه)، برقم: ٤١٨٩**، كتاب الزهد، باب الحِلْم، **وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.**

والغيظ: هو" الغضب الشديد"[1]، ومن كظم غيظه، فتجرّعه وصبر عليه، وحَبَسَ نفْسَه عن إنفاذه رغم قدرته على ذلك؛ دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة، وأثنى عليه وتباهى به. فإخفاء الغيظ وكظمه، له مكانة رفيعة وأجر عظيم، وثواب كبير في الدنيا والآخرة.

- **الصبر**: "هو حبس النفس لمصادفة المكروه، وهو حبس النفس عن إظهار الجزع" [2]، " والصبر عمن لا تقدر عليه ولا يقدر عليك ... فضل وبرٌّ، وهو الحلم على الحقيقة، وبه يوصف الفضلاء"[3]. ولا تجوز الصفة على الله تعالى بالصبر، لأنّ المضار لا تلحقه، وتجوز الصفة عليه بالحِلم لأنه صفة مدح وتعظيم، " فالحليم في صفة الله تعالى تعني الصّبور"[4]، ولذا يجوز أن يقال: اللهم حلمك عن العصاة؛ أي إمهالك من غير أن يكون في ذلك مفسدة، وإمهال الله تعالى إياهم مظاهرة عليهم.[5]

وقد حث الإسلام الحنيف على التحلّي بالصبر فقال الله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة الشورى: ٤٣]. وقال رسول الله ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ) [6] ، فالاختلاط بالناس والصبر على أذاهم خير من اعتزالهم.

---

[1] ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: ١٤٢١هـ)، (**شرح رياض الصالحين**)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١٤٢٦ هـ، ٦ أجزاء،(١/ ٢٧٤).

[2] انظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو ٣٩٥هـ)، (**معجم الفروق اللغوية**)، حققه: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط١، ١٤١٢هـ، جزء واحد، (ص: ٢٠٠).

[3] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، (**الأخلاق والسير في مداواة النفوس**)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، جزء واحد، (ص: ٢٧).

[4] الفراهيدي، (**العين**)، (٣/ ٢٤٧).

[5] انظر: العسكري، (**معجم الفروق اللغوية**)، (ص: ٢٠٠).

[6] رواه الترمذي، في (**سننه**)، **برقم: ٢٥٠٧**، في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع؛ ورواه ابن ماجة، في (**سننه**)، **برقم: ٤٠٣٢**، في أبواب الفتن، باب الصبر على البلاء، **واللفظ له، وقال محققو سنن ابن ماجة: حديث صحيح.**

ويُعدّ كل صبر حلماً وليس كل حلم صبراً، ففي الصبر سعة صدر وعفو وصفح عما بدر من المسيء، دون إظهار جزع أو خوف، وفي الحِلم يكون الخيار للحليم: إما أن يُمهل ويأخر العقاب، أو أن يعفو ويصفح، وفي الوجهين يكون عادلاً ولم يجاوز حدوده أو يظلم، سواء عاقب أو عفا، ومن جمع بين صفتيّ " الصبر والحِلْم، يكتسب فضيلة متركبة منهما: وهي (فضيلة المداراة)"[1]، فالصبر أوسع هذه الصفات الثلاث، ينتج عنه كظم الغيظ، ثم الحِلْم تباعاً.

وقد روي "عن أبي هريرة– رضي الله عنه–، أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله إنَّ لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأُحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلُم عنهم ويجهلون عليّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ[2]، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ)". [3]

يبيّن الحديث قصة تتكرر في كل زمان ومكان، فالحال هنا، كحال الكثيرين ممن جاروا على أرحامهم وظلموهم وتجبّروا بهم؛ ومن صور ذلك: أن ترى الأخ يظلم أخته ويحرمها من الميراث، والابن يعقُّ والديه ويقسو عليهم ويظلمهم، ويقابلوه بالعفو والحِلْم والإحسان والدعاء له بالهداية والصلاح، وغيرها من الحوادث التي تؤلم القلب وتُغضب الربّ ﷻ، وقد جاء هذا الحديث النبوي الشريف ليجيب من كان حاله كحال السائل، ويريح قلبه ونفسه، بأن من ردّ إساءة ذويه

---

[1] ابن حزم، **(الأخلاق والسير في مداواة النفوس)**، (ص: ٦٠).

[2] تُسِفُّهُم: أي تذرّ في وجوههم أو تطعمهم. الملّ: الرماد أو التراب الحار. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، **(غريب الحديث)**، حققه: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، جزءان، (٢/ ٣٧٣)؛ و ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري(المتوفى: ٦٠٦هـ)، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)**، حققه: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٥ أجزاء، (٢/ ٣٧٥).

[3] رواه مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، **في (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ= صحيح مسلم)**، برقم: ٢٥٥٨، في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٥ أجزاء.

وأرحامه بإسداء الجميل، وقابل جفاءهم وقبيح فعلهم بحُسن صنيعه؛ فكأنه أطعمهم الرمادَ الحارّ، وهو تشبيه لما يَلحَقُهم من الألم بما يلحق آكلَ الرماد الحارّ من الألم، وينالهم الإثم العظيم في قطيعته، وإدخالهم الأذى عليه، ويكون الله معينه[1] والكافي لصرف أذاهم عنه.

المطلب الثاني: العفو والصفح

" **العفو:** ترك المؤاخذة بالذنب، **والصفح:** ترك التثريب عليه" [2]، وهو محمود إذا كان على الوجه الذي يجب. ولهذا قال الله تعالى:﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾[سورة الحجر: ٨٥] أي: عاملهم معاملة الحليم الصفوح، وقال رسول الله ﷺ: (مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ)[3]

والعفو والصفح صورتا الحِلم، ومَخْرَجاه إلى الوجود، فهما غيرَ الحِلْم، وقد قَرَن الله تعالى بين العفو والصفح في كتابه العزيز فقالﷻ: ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ ﴾[سورة النور: ٢٢]، وقال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[سورة المائدة:١٣]. والعفو إنما يُستحبُّ فيما إذا كانت الإساءة مخصوصة بالعافي، كمن أُخذَ ماله، أو شُتِم عرضه، فأما إذا كانت الإساءة عائدة بالضرر على الشرع أو على جماعة الناس، فللسلطان أمرها[4]؛ إما العفو أو العقاب، وكل يقدّر بقدره.

---

[1] انظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، (**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١٨ جزءاً، (١٦/ ١١٥).

[2] السيوطي، (**معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**)، (ص: ٢٠٣).

[3] رواه مسلم، في(**صحيحه**)، **برقم: ٢٥٨٨**، في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع.

[4] انظر: الأصفهاني، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)،(**الذريعة إلى مكارم الشريعة**)، حققه: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام – القاهرة، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، جزء واحد، (ص: ٢٤١- ٢٤٢)؛ والغزالي، (**إحياء علوم الدين**)، (٣/ ١٨٢)؛ وابن علان، محمد علي بن محمد بن إبراهيم الشافعي البكري الصديقي (ت: ١٠٥٧هـ)، (**دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**)،

فهاتان الصفتان (العفو والصفح)، صورتان من الصور المتعددة التي يقع فيها الحلم، ويعد العفو أول ثمرة من ثماره، يتلوه الصفح، ومن يتحلّى بهما يخطو خطواته الصحيحة نحو اكتساب الحِلْم، وجعله طبعاً للنفس.

المطلب الثالث: الأناة والرِّفق

" **الأناة:** هي التمهل في تدبير الأمور ومفارقة التعجل ... وقال بعضهم أنها السكون عند الحالة المزعجة"[1]، وأمَّا **الرِّفق:** فهو معاملة الناس باللّين والهون، حتى وإن استحقوا ما يستحقون من العقوبة والنكال، فإنه يُرفق بهم، وهذا فيما إذا كان الإنسان الذي يُرفق به محلاً للرِّفق.[2]

= اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، ٨ أجزاء، (٥/ ٩٩).

[1] العسكري، **(معجم الفروق اللغوية)**، (ص: ٧٥).

[2] انظر: ابن علان، **(دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين)**،(٥/ ٨٨)؛ وحطيبة، أحمد، **(شرح رياض الصالحين)**، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، [ورقم الجزء هو رقم الدرس – ٩٨ درسا]، (٣/ ٥٧٣).

وبالمقارنة مع الحِلْم، فإن الحِلْم أعمّ وأوسع من الرِّفق ومن ذلك قول وهب بن منبه[1] – رحمه الله تعالى–: " الرّفق ثنيُّ الحِلم"، والثنيُّ: هو الولد الثاني"[2]، وقال رسول الله ﷺ للأشج[3]: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ).[4]

المطلب الرابع: الإمهال

كلُّ حلم إمهال وليس كل إمهال حِلماً؛ فلو أمهل الله تعالى من أخذه لم يكن هذا الإمهال حِلماً، لأن الحِلم صفة مدح والإمهال على هذا الوجه مذموم، وإذا كان الأخذ والإمهال سواء في الاستصلاح، فالإمهال تفضّل، والانتقام عدل.

ويفرق بين الحلم والإمهال أنَّ الحِلْم لا يكون إلّا عن المستحق للانتقام وليس كذلك الإمهال، فقد يُمهل الإنسان غريمه إلى مُدة ولا يكون ذلك حلماً منه، وقد قيل: لا يجوز أن يُمهل أحدٌ غيره في وقتٍ إلا ليأخذه في وقت آخر.[5]

---

[1] هو: وهب بن منبه، الحافظ أبو عبد الله الصنعاني، عالم أهل اليمن من أحبار علماء التابعين. ولد في آخر خلافة عثمان سنة أربع وثلاثين، تابعي ثقة، حديثه في الصحيحين عن أخيه همام، روى عن ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وروى عنه عمرو بن دينار، وعوف الأعرابي، وأقاربه، توفي سنة أربع عشرة ومائة.

انظر: العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت: ٢٦١هـ)، **(تاريخ الثقات)**، دار الباز، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، جزء واحد، (٢/ ٣٤٥)؛ وابن مَنْجُويَه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر (ت: ٤٢٨هـ)، **(رجال صحيح مسلم)**، حققه: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، جزءان، (٢/ ٣٠٥).

[2] الغزالي، **(إحياء علوم الدين)**، (٣/ ١٨٦).

[3] أشج عبد القيس: هو المنذر بن عائذ بن عوف بن عمرو بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لَكيز، عداده في أهل عمان، كان في الوفد، روى عنه عبد الله بن عمر، نزل في البصرة ومات بها. انظر في ترجمته: العصفري، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري (ت: ٢٤٠هـ)، **(طبقات خليفة بن خياط)**، حققه: د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، جزء واحد، (ص: ١١٧)؛ وابن مَنْدَه، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي (ت: ٣٩٥هـ)، **(معرفة الصحابة لابن منده)**، حققه وقدم له وعلّق عليه: أ. د. عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، =١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، جزء واحد، (ص: ٢١١)؛ وابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، **(تقريب التهذيب)**، حققه: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، جزء واحد، (١/ ٥٤٦).

[4] رواه مسلم، في**(صحيحه)**، **برقم**: ١٧، في كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه.

[5] انظر: العسكري، **(معجم الفروق اللغوية)**، (ص: ١٩٧- ١٩٨).

المطلب الخامس: الوقار

" **الوقار** هو: الهدوء وسكون الأطراف وقلة الحركة في المجلس، ويقع أيضاً على مفارقة الطيش عند الغضب، مأخوذ من الوقر وهو الحمل، ولا تجوز الصفة به على الله سبحانه وتعالى"[1].

وهذه الصفة الرفيعة جزء من صفات الإنسان الحليم، فالحِلم أعمّ من الوقار، ويكون الإنسان الحليم وقوراً في الغالب.

[1] العسكري، **(معجم الفروق اللغوية)**، (ص: ٥٧٥).

الفصل الثاني: حِلم الله تعالى

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم اسم الله الحليم.

المبحث الثاني: اسم الله الحليم في السياق القرآني.

المبحث الثالث: ثمرة معرفة اسم الله الحليم والدعاء به.

الفصل الثاني: حلم الله تعالى

تمهيد:

سأتحدث في هذا الفصل عن حِلم الله تعالى، من حيث المعنى لاسم الله (الحليم) في اللغة وفي الاصطلاح، وبيان المواضع التي ذكر فيها اسم الله الحليم في القرآن الكريم، وتفسيرها تفسيراً موضوعياً، ثم بيان ثمرة معرفة هذا الاسم والدعاء به.

المبحث الأول: مفهوم اسم الله الحليم

المطلب الأول: الحليم في اللغة.

الحليم: في اللغة؛ هو اسم الفاعل من حَلِم فهو حليم، كما يقال: كرِم فهو كريم، وهذا مطّرد فيما كان من الأفعال على وزن " فَعِل"، إذ يأتي اسم الفاعل منه على" فعيل"، وهو فعل غير متعدٍّ، فلا يُبنى منه اسم المفعول؛ ولكن يُعدّى بحرف الخفض فيقال: حلِم فلانٌ عن فلان، إذا لم يقابله على إساءته ولم يجازه عليها[1].

المطلب الثاني: الحليم في الاصطلاح.

الحليم: هو أحد أسماء الله سبحانه وتعالى، وأسماء الله عزّوجل منها ما هي أسماء ذات، ومنها ما هي أسماء صفات، ومنها ما هي أسماء أفعال[2]، واسم الله " الحليم من صفات الفعل، ويكون من صفات الذات بمعنى أهل لان يحلم إذا عصي"[3].

---

[1] انظر: الزجاجي، (**اشتقاق أسماء الله**)، (ص: ٩٦).

[2] انظر: النابلسي، أ. د. محمد راتب، (**موسوعة أسماء الله الحسنى**)، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ٣ أجزاء، (١/ ٣٦٦- ٣٦٧).

[3] العسكري، (**معجم الفروق اللغوية**)، (ص: ١٩٨)

والحليم هو الذي يشاهد معصية العُصاة، ويرى مخالفة الأمر، ثم لا يستفزّه غضب، ولا يعتريه غيظ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار، قال الله تعالى:﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[سورة النحل: ٦] [١].

" وهو الذي لا يحبِس إنعامه وأفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم، ولكنّه يرزق العاصي كما يرزق المطيع، ويبقيه _وهو منهمكٌ في معاصيه_ كما يبقي البَرَّ التقيّ، وقد يقيه الآفات والبلايا وهو غافل لا يذكُرُه، كما يقيها الناسك الذي يسأله، وربما شغلته العبادة عن المسألة، فهو سبحانه المتأنّي الذي لا يعجّل بالعقوبة، وهو الكريم سبحانه؛ كما قال في كتابه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾[سورة الانفطار: ٦].[٢]

وفي سياق الكلام عن حِلم الله سبحانه وتعالى، قال رسول اللهﷺ: (لَيْسَ أَحَدٌ، أَوْ: لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ)[٣]، " فصبرهﷺ حِلْم ولُطف، وفيه إبانة عن كرم الله وصفحه، وفضله في تأخير معاجلة العذاب، وإدرار الرزق على مؤذيه، وهذا كرمه في معاملة أعدائه فما ظنك بمعاملة أصفيائه"!.[٤]

---

[١] انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، (**المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**)، حققه: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، جزء واحد، (ص: ١٠٣).

[٢] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت: ٤٥٨هـ)، (**الأسماء والصفات للبيهقي**)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م،جزءان، (١/ ١٤٢).

[٣] متفق عليه، رواه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، في (**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**)، **برقم: ٦٠٩٩**، في كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، حققه: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، ٩أجزاء؛ ورواه مسلم، في (**صحيحه**)، **برقم: ٢٨٠٤**، في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لا أحد أصبر على أذى من الله ﷻ، **واللفظ للبخاري**.

[٤] المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، (**فيض القدير شرح الجامع الصغير**)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، ٦ أجزاء، (٥/ ٣٦٣).

المبحث الثاني: اسم الله الحليم في السياق القرآني

ذُكِرَ الحِلْم منسوباً: إلى الله تعالى في أحد عشر موضعاً من آيات القرآن الكريم، ومنسوباً: إلى أنبيائه- عليهم السلام- بلفظ الحلم صراحة في أربع آيات، واحدةٌ لشعيب- عليه السلام- ، وأخرى لإسماعيل- عليه السلام- ، وآيتان نُسب الحِلْم فيهما: إلى خليل الله إبراهيم- عليه السلام- ، وبذلك: يكون عدد الآيات التي ورد فيها لفظ الحِلم صراحة خمس عشرة آية، والتي سأصنفها موضوعياً وأفسرها وفقاً لذلك.

وأول هذه الموضوعات: **حِلْم الله تعالى**، فالحِلْم: صفة من صفات الله عزّوجل، والحليم: اسم من أسمائه الكريمة، وقد فسَّرتُ في هذا المبحث جميع الآيات التي نصّت على اسم الله الحليم في لفظه الصريح؛ على النحو الآتي:

المطلب الأول: حلم الله عن بعض مخالفات المؤمنين

قال الله تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ **وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ** ﴿٢٢٥﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ **وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ** ﴿٢٣٥﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٥]،

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٥]،

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ [سورة المائدة: ١٠١].

" إذا تأملنا أسلوب الخطاب في الآيات نجد أنّ المخاطبين هم المؤمنون، وأنّ المؤمنين المخاطبين صدروا عن أفعال فيها مظنةً للذنوب والآثام، وهذه الذنوب تحتاج إلى عفوٍ ومغفرة وستر، فالآية الأولى نصّت على اللغو، والثانية على ظنّ السوء، والثالثة التولي يوم الزحف والرابعة الإلحاح في السؤال عن الغيب قبل نزول الآيات، وجميعها أفعال صدرت عن المؤمنين على حين غفلة وجهل منهم، فتقدمت مغفرة الله على حلمه، فمضمون الآيات يتطلب المغفرة قبل الحلم؛ لأنّ حكمة الله اقتضت أن يصفح ويغفر عن المؤمنين، ثم بعد ذلك يكشف لهم صفة من صفاته ذات صلة وثيقة بالمغفرة وهي الحلم"[1]ن وتفصيل ذلك فيما يلي:

ففي الآية الأولى: " لمّا كان ذكر المؤاخذة – في أحكام الأيمان– قطعاً لقلوب الخائفين؛ سكّنها الله ﷻ بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾، إشارة إلى أنّ رحمته سبقت غضبه، فالله ﷻ–مع ما له من العظمة– غفّار ستّار لذنوب عباده إذا تابوا، ولمّا كان السياق للمؤاخذة؛ كان الحِلْم أنسب الأشياء لذلك قال الله تعالى: ﴿حَلِيمٌ﴾: أي لا يعاجلُ بالأخذ، والحِلْم: احتمال الأعلى للأذى من

---

[1] المقابلة، د. كمال أحمد رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، مقال: **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: صفات الله وأفعاله أنموذجاً**، http://tulisanterkini.com/artikel/artikel-ilmiah/11551-.

الأدنى"[1]، فالله سبحانه وتعالى غفور لعباده فيما لَغوا من أيمانهم، حليم لا يعجل بمؤاخذتهم على أيمانهم تربُّصاً لتوبتهم.[2]

وفي الآية الثانية، الآية التي تتحدث عن المتجاوزين الحد في أحكام النساء، وتخاطب المؤمنين في هذا الأمر، تبيّن أنه لمّا أباح الله ﷻ التعريض في الخِطبة، وحظر عزم العقدة، وغلّظ الأمر بتعليقه بالكتاب، وبقي بين الطرفين أمور كانت الشهوة في مثلها غالبة، والهوى مميلاً؛ غلّظ سبحانه وتعالى الزواجر لتقاوم تلك الدواعي، فتولّى تلك الأمور تهديدٌ في قول الله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ﴾، ولمّا هدّدهم بعلمه- وكان ذلك النهاية في التهديد-، أخبرهم بما أوجب الإمهال على ذلك بغفرانه وحِلمه، حثّاً على التوبة، وإقامة بين الرجاء والهيبة، فقال الله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾، فكما اقتضى جلالُه العقوبة، اقتضى جمالُه العفو؛ وهو لذلك ستّار لذنوب الخطّائين إن تابوا، حليمٌ لا يعاجل أحداً العقوبة، فعليهم أن يبادروا بالتوبة رجاء غفرانه، دون أن يغترّوا بإمهاله؛ فإنَّ غَضَبَ الحليم بعد طول الأناة لا يطاق.[3]

أما عن الآية الثالثة؛ فتتحدث عن التولّي يوم الزحف، وذلك يوم أحد، لمّا انهزم أكثر المسلمين، ولم يبق مع النبي ﷺ إلا ثلاثة عشر رجلاً، أمّا عن الذين استزلّهم الشيطان؛ أي:

---

[1] البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر(ت: ٨٨٥هـ)، (**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٢٢جزءاً، (٣/ ٢٨٨- ٢٨٩).

[2] انظر: القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، (**الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**) ، حققه: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ١٣جزءاً، (١/ ٧٥٣- ٧٥٤)؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: ٤٥٠هـ)، و(**تفسير الماوردي = النكت والعيون**)، حققه: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ٦ أجزاء، (١/ ٢٨٧).

[3] انظر: البقاعي،(**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**)، (٣/ ٣٤٩- ٣٥٠).

طلب زلتهم، كما يقال: استعجلتُ فلاناً إذا طلبت عجلته[1] ، " فالظاهر عند جمهور المفسرين: أنه كانت لهم ذنوب، عاقبهم الله عليها، بتمكين الشيطان من استزلالهم بوسوسته وتخويفهم"[2]، " ولمّا كان ذلك مفهِماً أن الذين تولّوا صاروا من حزب الشيطان فاستحقوا ما استحقوا؛ ألصق بهم قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾، لئلا تطيّر أفئدة المؤمنين منهم، وختم ذلك ببيان علّته مما هو أهله من الغفران والحِلْم؛ فقال معيداً للاسم الأعظم- تنبيهاً على أنَّ الذنب عظيم والخطر بسببه جسيم-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ محّاءٌ للذنوب عَيْناً وأثراً. ولمّا كان الغفران قد يكون مع تحمّل، نفاه بقوله: ﴿ حَلِيمٌ ﴾، حيث لم يعامل المتولّين حذر الموت معاملة الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت، فقال لهم الله: موتوا" [3]، ولم يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا؛ والجملة تعليل لما قبلها على سبيل التحقيق، وفي إظهار الجلالة؛ تربية للمهابة، وتأكيد للتعليل. [4]

وبالنسبة للآية الرابعة والأخيرة في هذا المطلب؛ فيحذّر الله عزّوجل المؤمنين من أن يسألوا رسولهم -عليه السلام- عن أشياء إن تظهر لهم ويعرفوها تسؤهم وتضيّق عليهم، وفي تذييل الآية الكريمة " تقدم ذكر العفو وهو: عدم المؤاخذة عمّا كان من مسألتهم قبْل النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ ليكون ذلك تمهيداً للإخبار عن اللهﷻ بصفتيّ المغفرة والحِلْم، ولذا خُتمت الآية بقول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ مقرّراً لعفوه- سبحانه وتعالى-، أي: والله واسع المغفرة

---

[1] انظر: البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، **(معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي)**، حققه: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ٥أجزاء، (١/ ٥٢٥)؛ والسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: ٣٧٣هـ)؛ **(بحر العلوم)**، ط بدون، (١/ ٢٥٩).

[2] الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: ٨٧٥هـ)، **(الجواهر الحسان في تفسير القرآن)**، حققه: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، (٢/ ١٢٩).

[3] البقاعي، **(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)**، (٥/ ١٠٢).

[4] انظر: أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، **(تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط بدون، (٢/ ١٠٣).

والحِلْم، فمن سِعة مغفرته وعظيم حِلْمه أنه لم يعاقبكم على أسئلتكم التي أغضبتم بها نبيّكم محمد ﷺ، فناسب الختم بهاتين الصفتين العظيمتين، لأنَّ المغفرة تصحّ بها عدم مؤاخذتهم.

والحِلم هو: عدم تعجيل عقوبتهم عقِب أسئلتهم التي لا فائدة فيها لهم. ومناسبة اقتران وصف الغفور بالحليم هنا؛ أنّ هذه مغفرة لذنب هو من قبيل تقصيرهم في الأدب مع رسول الله ﷺ حين سألوا، ولذلك ناسب وصف الحليم دون غيره من أسماء الله- تعالى- الحسنى الكثيرة، لأن الحليم هو الموصوف بالحِلم الذي لا يغضب، ويقبل المعذرة".[1]

وبعد تتبع الآيات الأربع السابقة، لاحظت أنها تتفق في تذييلها ونهاياتها، فكلها ختمت بقول الله تعالى : ﴿ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾، إذ إن " التعقيب بهاذين الاسمين جاء بعد الإخبار عن تجاوز الله تعالى عن عباده المؤمنين في بعض الأمور وتجاوزه لعقوبة معينة جزاء مخالفة منهم عن أمره تعالى"[2]، فالله ﷻ يخاطب المؤمنين ويبيّن أنه " لولا مغفرته وحلمه لعنتوا غاية العَنت، فهو سبحانه مطّلع عليهم يعلم ما في قلوبهم، ويعلم ما يعملون، وإن وقعوا في شيء مما نهاهم عنه، فلا بد وأن يبادروا إليه بالتوبة والاستغفار فإنه الغفور الحليم، وهذه طريقة القرآن يقرن بين أسماء الرجاء وأسماء المخافة"[3].

---

[1] آيدين، محمد مصفى، **(الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي خُتمت بها من أول سورة المائدة إلى آخر سورة المؤمنون)**، رسالة ماجستير، إشراف: الدكتور سمير عبد العزيز شليوه، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، الدراسات العليا، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، (ص: ١١٩).

[2] **العيد، أ.د. سليمان بن قاسم، بحث بعنوان: اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة** حصرها، معانيها، مناسباتها، **http://fac.ksu.edu.sa/saleid1**، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤٢٠هـ .

[3] ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، **(جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام)**، حققه: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت، ط٢، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، جزء واحد، (ص: ١٧٤).

المطلب الثاني: علاقة حلم الله بعدد من مشاهد الكون.

قال الله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة فاطر: ٤١].

تتحدث الآيتان الكريمتان عن آيتين من آيات الله في كونه، وهما تسبيح المخلوقات – كلها بلا استثناء– لله عزّوجل وحمده وشكره، وأنَّ الله تعالى بحلمه وقدرته وقوّته يحفظ السماوت والأرض من أن تضمحل أو تضطرب أو تزول، ولئن زالتا – فرضاً وتقديراً– فلن يستطيع أحدٌ أن يمسكهما ويمنعهما عن هذا الزوال سوى الله[1]، وفي" الآية الثانية إشعار بأنَّ السموات والأرض تهِمّ وتستأذن بالزوال؛ لِعِظَم ما يأتي به العباد، فيُمسكها الله عزّوجلّ بحِلْمه ومغفرته".[2]

"والمتأمل لهاتين الآيتين يجد أن الخطاب فيهما ليس مقصوراً على المؤمنين إنما هو للبشرية كافة، وهو موجه لغير المؤمنين بدرجة أكثر وضوحاً؛ ذلك أنهم أنكروا عبادة الله في الوقت الذي تسبح فيه السموات والأرض.

---

[1] انظر: حوّى، سعيد (ت: ١٤٠٩ هـ)، (**الأساس في التفسير**)، دار السلام – القاهرة، ط٦، ١٤٢٤ هـ، (٨/ ٤٦٠٦)؛ وطنطاوي، محمد سيّد، (**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١-٣ج: ١٩٩٧م، ج ٤: ١٩٩٧م، ج٥: ١٩٩٧م، ٦-٧ج: يناير ١٩٩٨م، ٨ – ١٤ج: ١٩٩٨، ج ١٥: ١٩٩٨م، (١١/ ٣٥٦).

[2] ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، (**عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت– مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، جزء واحد، (ص: ٢٧٨).

وقد يُفهم من تقديم صفة الحلم على المغفرة في الآيتين السابقتين؛ أن لا ضرورة لتقديم المغفرة لعدم وجود ذنوب لأناس يستحقون المغفرة، فضلاً عن رسالة أخرى تشتمل عليها الآيتان هي أن الله سبحانه وتعالى يحلم على عباده فيمنحهم فرصة التوبة بدعوتهم للإيمان ثمّ العبادة، عندها يستحقون المغفرة، وفي ذلك تهيئة لتحقيق المغفرة التي لا يستحقها من يريدها إلا بعد الإيمان والعبادة".[1]

وبالعودة إلى الآية الأولى، يُلاحظ في ختامها قول الله عزّوجل: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾، وهذا " التذييلٌ من تتمة الإنكار على الوجه الأبلغ؛ أي: أن اللهﷻ حليم لم يعاجلكم بالعقوبة؛ لإخلالكم بالنظر الصحيح الموصل إلى التوحيد، ولو تبتُم ونظرتُم، لغفرَ لكم ما صدَر منكم من التقصير؛ فإنه غفور لمن يتوب[2]، وذِكر الحِلْم هنا والغفران؛ بمناسبة ما يبدو من البشر من تقصير في ظل هذا الموكب الكوني المسبّح بحمد الله، فالبشر أوْلى من كل شيء في هذا الكون بالتسبيح والتحميد والمعرفة والتوحيد، ولولا حِلْم الله وغفرانه، لأخذهم سبحانه أخذَ عزيز مقتدر، ولكنّه يمهلهم ويذكّرهم ويعظهم ويزجرهم[3]، " وجملة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾؛ استئناف يفيد التعريض"[4] " بأنَّ إعراضهم عن التدبّر في الدلائل الواضحة الدالة على التوحيد، والانهماك في

---

[1] المقابلة، مقال: **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم**،-http://tulisanterkini.com/artikel/artikel-ilmiah/11551.

[2] انظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(ت: ١٢٧٠هـ)، **(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)**، حققه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ١٦جزءاً، (٨/ ٨٠).

[3] انظر: سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، **(في ظلال القرآن)**، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ، (٤/ ٢٢٣١).

[4] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، **(التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، الدار التونسية للنشر– تونس، ط بدون، ١٩٨٤ هـ، ٣٠ جزءاً، (١٥/ ١١٥).

الكفر والإشراك"[1]، يقتضي تعجيل العقاب لهم في الدنيا، لولا أنَّ الله عاملهم بالحِلْم والإمهال، وفي ذلك تعريضٌ بالحثِّ على الإقلاع عن إعراضهم وكفرهم؛ ليغفر الله لهم، وزيادة (كان) للدلالة على أن الحِلْم والغفران صفتان له محققتان.[2]

فإن قيل: ما وجه الختام بالحلم والمغفرة عقيب تسابيح الأشياء وتنزيهها فالتعليل من ثلاثة أوجه:

أحدها: إن فسرنا التسبيح على ما درج في الأشياء من العبر وأنها مسبّحات بمعنى مودعات من دلائل العبر ودقائق الإنعامات والحكم ما يوجب تسبيح المعتبر المتأمل فكأنه سبحانه يقول إنه كان من كبير إغفالكم النظر في دلائل العبر مع امتلاء الأشياء بذلك ...فقد كان ينبغي أن يعرفوا بالتأمل ما يوجب القربة لله مما أودع مخلوقاته بما يوجب تنزيهه فهذا موضع حلم وغفران عما جرى في ذلك من الإفراط والإهمال.

الثاني: إن جعلنا التسبيح حقيقة في الحيوانات بلغاتها فمعناه الأشياء كلها تسبحه وتحمده ولا عصيان في حقها وأنتم تعصون فالحلم والغفران للتقدير في الآية وهو العصيان.

الثالث: أنه سبحانه قال في أولها:﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ ﴾، أي أنه كان لتسابيح المسبحين حليماً عن تفريطهم، غفوراً لذنوبهم...وكأنها اشتملت

---

[1] أبو السعود، (**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**)، (٥/ ١٧٥).

[2] انظر: ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، (١٥/ ١١٥).

على عدة معان إما العفو عن ترك البحث المؤدي إلى الفهم لما في الأشياء من العبر وأنتم على العصيان أو يريد بها الأشياء كلها تسبّحه ومنها ما يعصيه ويخالفه فيغفر عصيانهم بتسابيحهم.[1]

وأما في الآية الثانية: فيُلاحظ أنه لمَّا كان السياق أَمْيَل إلى الترغيب في الإقبال على الله من الترهيب، وكان كأنه قيل: هو جدير بأن يزيلهما، لعظيم ما يرتكبه أهلهما من الآثام وشديد الإجرام؛ قال جواباً لذلك وأكَّده- لأنَّ الحُكم عمّا يرتكبه المبطلون على عِظَمه وكثرتهم مما لا تسعه العقول-: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ﴾ أزلاً وأبداً ﴿ حَلِيمًا ﴾، ليس من شأنه المعاجلة بالعقوبة للعصاة، ورغّب في الإقلاع – عن الذنوب-، مُشيراً إلى أنَّه ليس عنده ما عند حُلماء البشر، من الضيق الحامِل لهم، على أنهم إذا غضبوا بعد طول الأناة لا يغفرون بقوله: ﴿ غَفُورًا ﴾، فهو محّاءٌ لذنوب من رجع إليه، وأقبل بالاعتراف عليه، فلا يعاقبه ولا يعاتبه[2] .

المطلب الثالث: الإنفاق في سبيل الله وحلمه عزَّوجل عن زلّات المتصدقين.

قال الله تعالى:﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٣].

وقال الله تعالى:﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة التغابن: ١٧].

لو تأملت الآيتين الكريمتين لوجدت أنها تخاطب المتصدقين المنفقين في سبيل الله عزّوجل، في الأولى تحذير للذين يمنّون بعد إنفاقهم وتوضيح بأن القول الحسن خير من إنفاق

---

[1] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **(الإتقان في علوم القرآن)**، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ٤ أجزاء، (١/ ٩٢- ٩٣).

[2] انظر: البقاعي، **(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)**، (١٦/ ٧٢).

يتبعه منّ وأذى للسائل، وفي الثانية: بيان عِظم أجر المنفق في سبيل الله، فمن يُقرض الله قرضاً حسناً يضاعفه له، ويبدله بالصدقة " الواحدة عشراً أو سبعمائة، إلى ما شاء من الزيادة، ويقبل القليل ويعطي الجزيل"[1].

وبالرجوع إلى الآية الأولى فقد اختتمت بصفتيّ الغنى والحِلم، والمعنى من اقتران هذين الاسمين: " أنَّ اللهﷻ مع غناه المطلق الذي لا يحتاج به إلى أحد من خلقه؛ فإنه حليم عليهم حين يعصونه"[2]، وقد ختم الله تعالى الآية " بصفتين مناسبتين لما تضمّنته فقال: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ ، وفيه معنيان: **أحدهما**: أنَّ الله غنيٌّ عنكم، لا يناله شيء من صدقاتكم، فنفْعُها عائدٌ عليكم، فكيف يمنُّ المنفق بنفقته، ويؤذي مع غنى الله التام عنها، وعن كل ما سواه؟!، ومع هذا فهو حليمٌ لا يُعاجل المنَّان بالعقوبة؛ وفي ضمن هذا الوعيد والتحذير.

والمعنى الثاني: أنَّ اللهﷻ مع غِناهُ التامّ من كلّ وَجه؛ فهو الموصوف بالحِلْم والتجاوز والصفح، مع عطائه الواسع، وصدقاته العميمة، فكيف يؤذي أحدكم بمنّهِ وأذاه مع قلة ما يعطي؟!". [3]

" ولمّا رهّب الله ﷻ المتصدّق بصفة الغنيّ، رغّبهُ في الحِلْم عمّن أغضبه؛ بكفران الإحسان أو الإساءة في القول عند الردّ بالجميل؛ فقال: ﴿حَلِيمٌ﴾، فهو لا يعاجل من عصاه، بل يرزقه وينصره وهو يعصيه ويكفر به"[4]، لا لأنهم لا يستحقّون العقوبة، إنّما لحِلمه سبحانه

---

[1] النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: ٧١٠هـ)، **(تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٣ أجزاء، (٣/ ٤٩٤).

[2] ندا، سعد بن عبد الرحمن، **(مفهوم الأسماء والصفات)**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط بدون،(٤٧ - ٤٨/ ٧٧).

[3] ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، **(طريق الهجرتين وباب السعادتين)**، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ، جزء واحد، ٠(ص: ٣٦٧).

[4] البقاعي، **(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)**، (٤/ ٧٨).

وتعالى، والجملة تذييل لما قبلها، مشتمل على الوعد والوعيد، مقرر لاعتبار الخيرية بالنسبة إلى السائل قطعاً.[1]

والآية الثانية: " آية الإنفاق هذه جاءت بعد آيات أن من الأزواج والأولاد عدو للإنسان، وأنهم فتنة، وهنا يرشد الله إلى بعض نواحي إصلاح الأسرة بأن يتخلق العبد بـ(الشكر والحلم) فيقبل الطيب من الزوجة والأولاد ويجازي عليه بأكثر منه، و(يحلم) عن الإساءة ولا يعاجل المسيء بالعقوبة، فتستقيم الحياة على أحسن حال"[2]، وكذلك أنّ الله الذي لا تُقاس عظمته بشيء، بليغ الشُّكر لمن يعطي لأجله، ولو كان قليلاً، ويُثيبه ثواباً جزيلاً خارجاً عن الحصر، ولا يعاجل بالعقوبة على ذنب من الذنوب وإن عظم، بل يمهل كثيراً طويلاً، ليتذكَّر العبد الإحسان مع العصيان فيتوب، ولا يهمِل، ولا يُغترَّ بحِلْمه، ولمّا كان الحليم قد يُتَّهم في حِلْمه بأن يُنسب إلى الجهل بالذنب أو بمقداره؛ قال الله تعالى في الآية التي تليها: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ [سورة التغابن: ١٨] ، وهو ما غاب عن الخلق كلِّهم، فيشمل ما داخل القلب مما تؤثره الجِبلّة، ولا علم لصاحب القلب به فضلاً عن غيره!. [3]

---

[1] انظر: السمرقندي، **(بحر العلوم)**، (١/ ١٧٦)؛ و الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، **(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)**، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ٤أجزاء،(١/ ٣١٢)؛ وأبو السعود، **(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**، (١/ ٢٥٨)؛ و الصابوني، محمد علي، **(صفوة التفاسير)**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، جزء واحد، (١/ ١٥٣).

[2] د. أمير حداد، مقال بعنوان: **الشكور الحليم**، http://www.prof-alhadad.com، ٢٠١٤/١/٦م.

[3] انظر: البقاعي، **(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)**، (٢٠/ ١٣٦– ١٣٧).

المطلب الرابع: علم الله وحلمه في تقرير أحكام التركات وفق مصالح الورثة.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة النساء: ١٢].

تتحدث الآية الكريمة عن تقسيم التركات للورثة، والتي أورد الله تعالى فيها كيفية توزيع الميراث بالعدل، محذّراً ﷻ أن يَلحق الورثة ضرر من وصيّة الميّت أو الدَّين الذي أقرّ به لمن ليس له عليه دين، والله تعالى يوصي بذلك وصيّة، ويعهد به عهداً، فهو العليم بمصالح عباده وبمضارّهم، وبمن يستحقّ الميراث ومن لا يستحق، وبمقدار ما يستحقّه المستحقُّ، وهو الحَلِيمُ: الذي لا يعجّل بالعقوبة على من عصاه فظَلَم عباده، وأعطى الميراث لأهل الجَلَد والقوة، وحَرَم الضعفاء من النساء والصغار، فهو معاقبهم، ولكنه يحلُم عليهم[1]، " وفي الوصفين ﴿ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ تهديد مع استجلاب للتوبة"[2]، فهو "عليم بأهل الميراث، حليم على أهل الجهل منكم".[3]

---

[1] انظر: السايس، محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، **(تفسير آيات الأحكام)**، حققه: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م، جزء واحد، (ص: ٢٣٦).

[2] البقاعي، **(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)**، (٥/ ٢١٣).

[3] القرطبي، **(الهداية إلى بلوغ النهاية)**، (٥/ ٨١)

ولقد ناسب ذكر " العلم هنا لأن في الأحكام المتقدمة إبطال لكثير من أحكام الجاهلية، وقد كانوا شرعوا مواريثهم تشريعاً مثاره الجهل والقساوة، فإن حرمان البنت والأخ للأم من الإرث جهل بأن صلة النسبة من جانب الأم مماثلة لصلة نسبة جانب الأب، فهذا ونحوه جهل، وحرمانهم الصغار من الميراث قساوة منهم"[1]، ولا يخفى على الله تعالى حال من يلتزم الحق في ذلك، ويقف عند حدود الله ﷻ، وحال من يتعدى تلك الحدود بأكل شيء من الوصايا، أو الدين، أو حق صغار الوارثين، أو النساء الذي فرضه الله لهم كما كانت تفعل الجاهلية، والتذكير بعلم الله تعالى لمّا كان متضمناً لإنذار من يتعدى حدوده عزّوجل فيما تقدم من الوصية، والدين، والفرائض، ووعيده، وكان تحقق الإنذار، والوعيد بعقاب معتدي الحدود وهاضم الحقوق قد يتأخر عن الذنب، وكان ذلك مدعاة غرور الغافل، ذكّرنا الله سبحانه وتعالى بحلمه، لنعلم أن تأخّر نزول العقاب لا ينافي ذلك الوعيد والإنذار، ولا يصح أن يكون سببا للجراءة، والاغترار، وما هو إلا إمهال يقتضيه الحلم، لا إهمال من العجز أو عدم العلم، وفائدة المذنب من حلم الحليم القادر أنه يترك له وقتاً للتوبة والإنابة، بالتأمل في بشاعة الذنب وسوء عاقبته، فإذا أصر المذنب على ذنبه، ولم يبق للحلم فائدة في إصلاح شأنه، يوشك أن يكون عقاب الحليم له أشد من عقاب السفيه على البادرة عند حدوثها"[2] .

---

[1] ابن عاشور، **(التحرير والتنوير)**، (٤/ ٢٦٧).

[2] رشيد رضا، محمد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)،**(تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ١٢ جزءاً، (٤/ ٣٤٩)

المطلب الخامس : حلم الله عن المؤمنين المهاجرين في سبيله عزوجل

قال الله تعالى:﴿ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ٥٩ ﴾ [سورة الحج: ٥٩].

بالرجوع إلى الآية السابقة من سورة الحج ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٥٨ ﴾ [سورة الحج: ٥٨]، يتبيّن أنها " تتحدث عن الموحّدين المخلصين، الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد، أو ماتوا بالموت الاضطراري حَتف أنوفهم، ليَرزقنَّهم الله المُنعم: الجنةَ ونعيمها؛ تفضُّلاً عليهم وامتناناً[١]، وليُدخلنّهم بفضله وسعة جوده مسكناً ومقاماً ترضى به ومنه نفوسهم، مقابل ما تركوا من البقاع العليّة، والديار المزيّنة البهيّة، والقصور المشيّدة المرتفعة[٢]، "وإنَّ الله ﷻ الذي عمّت رحمته، وتمّت عظمته، لعليم بمقاصدهم، وما عملوا مما يرضيه"[٣]، ولعليم بما يرضي قلوبهم ونفوسهم، فيعطيهم من نعيمه في جنانه[٤]، ويحلم عن عقابهم عمّا قصّروا فيه من طاعته، وما فرّطوا في جنْبه سبحانه. [٥]

---

[١] انظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ)، (**تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل**)، حققه: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، (٤/ ٧٦)؛ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت: ٩٢٠هـ)، (**الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**) ، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م، (١/ ٥٥٩).

[٢] انظر: علوان، (**الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**)، (١/ ٥٥٩).

[٣] البقاعي، (**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**)، (١٣/ ٧٨).

[٤] انظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي خطيب الرّي (ت: ٦٠٦هـ)، (**مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، (٢٣/ ٢٤٤).

[٥] انظر: البيضاوي، (**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**)، (٤/ ٧٧)؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، (**الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور**)، دار الفكر – بيروت، ٨ج، (١٣/ ٧٨)؛ علوان، (**الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**)، (١/ ٥٥٩)؛ الصابوني، (**صفوة التفاسير**)، (٢/ ٢٧١).

المطلب السادس : حلم الله عن نبيه في مواقفه مع أزواجه

قال الله تعالى: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ۖ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: ٥١].

" فإنَّ الله تعالى يعلم ما يُعرض لقلوب عباده عند أداء الحقوق الواجبة والمستحبّة، وعند المزاحمة في الحقوق، فلذلك شرع التوسِعة لرسوله ﷺ، ليطمئن قلوب زوجاته- رضي الله عنهنّ-"[1]، ولعلمه ﷻ بأنه شرع ما هو أصلح لأمور عباده، وأكثر لأجورهم[2]. وهو سبحانه تامُّ الحِلْم، " لا يعاجل من عصاه، بل يديم إحسانه إليه في الدنيا، فيجب أن يتّقي لعلمه وحِلْمه، فعلمه موجِب للخوف منه، وحِلْمه مقتضٍ للاستحياء منه، وأخذ الحليم شديد، فينبغي لعبده المحب له، أن يحلم عمن يعلم تقصيره في حقه، فإنه سبحانه يأجره على ذلك بأن يحلم عنه فيما علمه منه، وأن يرفع قدره ويُعلي ذكره". [3]

وقد جاء ختام الآية الكريمة بقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ جامعاً لمعنى الترغيب والتحذير، ففيه ترغيب النبي ﷺ في الإحسان لأزواجه والمتعرِّضات للتزوج به، وتحذير لهنَّ من إضمار عدم الرضى بما يلقينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[1] الزّحيلي، د. وهبة بن مصطفى، (**التفسير الوسيط**) ، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٣ مجلدات، (٣/ ٢٠٨٠).

[2] انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)، (**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**)، حققه: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، جزء واحد، (ص: ٦٧٠).

[3] البقاعي، (**نظم الدرر في تناسب الآي والسور**)، (١٥/ ٣٨٧).

وقد ناسب ذكر صفتيّ العلم والحِلم إيماءً إلى ذلك؛ فمناسبة صفة العلم لقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ ﴾ ظاهرة، ومناسبة صفة الحِلْم باعتبار أنَّ المقصود: ترغيب الرسول ﷺ في أليق الأحوال بصفة الحليم؛ لأن همّه ﷺ التخلّق بخُلُق الله تعالى، وقد أجرى الله عليه صفات من صفاته.[1]

[1] انظر: ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، (٢٢/ ٧٦- ٧٧).

المبحث الثالث: ثمرة معرفة اسم الله الحليم والدعاء به.

من عرف أن ربّه حليم على من عصاه، وَجَبَ عليه أن يحلُم على من خالف أمره، فذاك به أولى حتى يكون حليماً، فينال من هذا الوصف قدراً يكسر سَوْرة غضبه، ويرفع الانتقام عمّن أساء إليه، بل يتعوّد الصفح حتى يعود الحِلْم له سجيّة.

ومن عرف هذا الاسم حفظ الودَّ، وأحسن العهد، وأنجز الوعد، وستر العيوب التي رآها، ولم يستفزّه الخَلْقُ بطغيانهم وعصيانهم، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[سورة آل عمران: ١٣٤].[1]

وأما عن الدعاء باسم الله الحليم؛ فقد كان النبيﷺ يدعو به عند الكرب قائلاً: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ).[2] " فهذا دعاءٌ جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار منه عند العظائم، فيه التهليل المشتمل على التوحيد وهو أصل التنزيهات الجلاليّة، والعظمة الدالة على تمام القدرة، والحِلْم الدال على العلم، إذ الجاهل لا يُتصور منه حِلْمٌ ولا كرم، وهما أصل الأوصاف الإكرامية، وقد كان رسول اللهﷺ يدعو به عند حلول الكَرْب –" وهو ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه فيغمّه

---

[1] انظر: بن المهدي، القاضي حسين بن محمد المهدي – عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية، (**صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال)** ، سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م، مراجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي، ط بدون، (١/ ٥٤٨– ٥٤٩).

[2] رواه مسلم، **في (صحيحه)، برقم:** ٢٧٣٠، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب.

ويحزنه[1] "- بقوله هذا: (لا إله إلا الله العظيم) الذي لا يعظُم عليه شيء، (الحليم) الذي يؤخر العقوبة مع القدرة[2].

هذا ولن يسعني أن أشمل كل الآيات والمواقف التي يتجلّى فيها حلم الله عن عباده لكثرتها، وسأتابع الحديث في الفصل اللاحق عن الحلم ولكن من جانب آخر، يتمثل في بيان نماذج من حلم الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم.

---

[1] ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **(فتح الباري شرح صحيح البخاري)**، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محبُّ الدين الخطيب، علق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، ١٣ جزءاً، (١١/ ١٤٥).

[2] انظر: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، **(فيض القدير شرح الجامع الصغير)**، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، ٦ أجزاء، (٥/ ٢١٣).

الفصل الثالث: نماذج من حِلم الأنبياء والصحابة

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: حلم النبيّ محمد ﷺ

المبحث الثاني: حِلم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

المبحث الثالث: حِلم شعيب عليه السلام

المبحث الرابع: نماذج من حِلم الصحابة رضي الله عنهم

الفصل الثالث: نماذج من حلم الأنبياء والصحابة

تمهيد:

بعد الحديث عن حِلم الله تعالى، أنتقل في هذا الفصل لأبيّن عدداً من مواقف حِلم نبيّ الله محمد ﷺ، وأتبعه بمبحثين عن حلم إبراهيم وإسماعيل وشعيب – عليهم السلام–، رغم أن أنبياء الله كلهم حلماء ولا يقتصر الحِلم على من ذكرت؛ إلا أني قد خصصتهم بالذكر، لوصفهم بالحِلم صراحة في آيات الكتاب الكريم، ولأن المقام لا يتسع لذكر حِلم الأنبياء كلّهم، وسأتبع ذلك كله بإيراد نماذج من حِلم الصحابة – رضي الله عنهم–.

المبحث الأول: حلم النبيّ محمد ﷺ

كان رسول الله ﷺ قرآناً يمشي على الأرض، وقد وصفته عائشة – رضي الله عنها– بذلك في قولها: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)[1]، فهو أحسن الناس خُلقاً، وألينهم عريكة، وأحلَمهم وأسخاهم، وأجودهم وأعدَلهم وأشجعهم، وأصدقهم لهجة وأوفاهم ذمّة، وأكثرهم حياءً وأحسنهم بِشراً، متواضعاً رحيماً، مشفقاً عفيفاً، متفقِداً لأصحابه كثيرَ التودّد إليهم، مكرماً لهم، يقبل معذرة من اعتذر إليه، القويُّ والضعيف عنده في الحق سواء. مجلسه مجلس حِلم وحياء، وخير وأمانة، لا تُرفع فيه الأصوات، إذا تكلّم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير[2]، بُعث للناس رحمة ورأفة كما قال

---

[1] رواه البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، في **(الأدب المفرد)** ، **برقم: ٣٠٨**، باب من دعا الله أن يحسن خلقه، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، جزء واحد؛ ورواه ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، في**(مسند الإمام أحمد بن حنبل)**، **برقم: ٢٤٦٠١**، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصِّديق– رضي الله عنها–، **وقال الأرنؤوط ومن معه من المحققين: حديث صحيح**، حققه: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، أشرف عليه: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

[2] انظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي القرطبي (ت: ٤٥٦هـ)، **(جوامع السيرة النبوية)**، دار الكتب العلمية – بيروت، جزء واحد، (ص: ٣٢– ٣٤)؛ والقاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، **(الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء)**، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني (ت: ٨٧٣هـ)،

الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨]. وقد تمثّل ذلك أيضاً في جوابه ﷺ لمّا قيل له: يا رسول الله ادعُ على المشركين، فقال: (إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً)[1]، أثنى عليه الله ﷻ في قوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[سورة القلم: ٤]، وهذا مدحٌ وثناء مخلّد إلى يوم القيامة، يشهد بخُلقه ﷺ ويحثُّ أمته على الاقتداء به، فقد كان عليه السلام، حَسَن الخُلُق مع الخَلْق ومع الخالق، يرضى لرضى الله ﷻ، ويغضب لغضبه، ولا يغضب لنفسه قطُّ ولا ينتقم لها، فما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قطُّ في مظلمة؛ إلّا أن تُنتهك حُرمة من حرمات الله فينتقم فيها لله، وقد كان كثير الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار[2]، صوّاماً قوّاماً، عابداً زاهداً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. ومن يطّلع على سيرته الشريفة، يتعرّف على الكثير من المواقف المعلومة والمشهورة، التي تدعونا للحِلم وترغّبنا فيه، وهذه طائفة من الأحاديث والآثار فيها ما يدلُّ على ذلك.

= دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط بدون، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، جزءان، (١/ ١٣٨)؛ وابن جمّاعة، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الكناني، عز الدين(ت: ٧٦٧هـ)، (**المختصر الكبير في سيرة الرسول ﷺ**)، حققه: سامي مكي العاني، دار البشير - عمان، ط١، ١٩٩٣م، جزء واحد، (ص: ٧٣)؛ وعبدالباسط المَلَطي، عبد الباسط بن خليل بن شاهين، ثم القاهري، زين الدين (ت: ٩٢٠هـ)، (**غاية السول في سيرة الرسول**)، حققه: دكتور محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب - بيروت - لبنان، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، جزء واحد، (ص: ٤٠- ٤١).

[1] رواه مسلم، في (**صحيحه**)، **برقم: ٢٥٩٩**، في كتاب البرّ والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها.

[2] انظر: ابن حزم، (**جوامع السيرة النبوية**)، (ص: ٣٢- ٣٤)؛ وابن جمّاعة، (**المختصر الكبير في سيرة الرسول ﷺ**)، (ص: ٧٣)؛ و عبدالباسط المَلَطي، (**غاية السول في سيرة الرسول**)، (ص: ٤٠- ٤١).

المطلب الأول: الحِلم المذموم والحِلم المحمود

"عن عائشة- رضي الله عنها-، أنها قالت: (مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا)"[1].

" قوله بين أمرين أي من أمور الدنيا يدل عليه قوله ما لم يكن إثما لأن أمور الدين لا إثم فيها وأبهم فاعل (خير) ليكون أعم من أن يكون من قبل الله أو من قبل المخلوقين، وقوله إلا أخذ أيسرهما أي أسهلهما وقوله ما لم يكن إثما أي ما لم يكن الأسهل مقتضيا للإثم فإنه حينئذ يختار الأشد... وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فإن انتهكت حرمة الله كان أشد الناس غضبا لله وفي الحديث الحث على ترك الأخذ بالشيء العسر والاقتناع باليسر وترك الإلحاح فيما لا يضطر إليه ويؤخذ من ذلك الندب إلى الأخذ بالرخص ما لم يظهر الخطأ والحث على العفو إلا في حقوق الله تعالى والندب إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحل ذلك ما لم يفض إلى ما هو أشد منه"[2] فلا بد من الاقتداء بالرسول الأكرم ﷺ، في هدوئه وحِلمه وسعة صدره، وتيسيره وسهولته فيما لا إثم فيه.

---

[1] متفق عليه، رواه البخاري، في **(صحيحه)**، **برقم: ٣٥٦٠**، في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ؛ ورواه مسلم، في **(صحيحه)**، **برقم: ٢٣٢٧**، في كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله، وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، **واللفظ للبخاري**.

[2] ابن حجر، **(فتح الباري شرح صحيح البخاري)**، (٦/ ٥٧٥- ٥٧٦).

"عن أنس بن مالك- رضي الله عنه-، قال: (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)"[1].

يتبيّن من الحديث النبويّ الشريف موقف رسول الله ﷺ مع من آذاه، والذي" فيه احتمال الجاهلين، والإعراض عن مقابلتهم، ودفع السيئة بالحسنة، وإعطاء من يتألف قلبه، والعفو عن مرتكب كبيرة لا حد فيها بجهله، وإباحة الضحك عند الأمور التي يتعجب منها في العادة، وفيه كمال خُلُق رسول الله ﷺ وحِلمه وصفحه الجميل"[2]، فرغم إيذاء الأعرابي له وتعامله بأسلوب فظّ؛ إلا أن الرسول الأكرم ﷺ قابله بالضحك وهدوء النفس، فلم يوبّخه أو يضربه أو حتى يعبس في وجهه، بل أمر له بعطاء، فمن منّا يتعرّض لموقف كهذا أو حتى أقل منه أذية ويحلُم ويعفو؟!.

---

[1] متفق عليه، رواه البخاري، في **(صحيحه)، برقم: ٣١٤٩**، في كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه؛ ورواه مسلم، في **(صحيحه)، برقم: ١٠٥٧**، في باب إعطاء من سأل بفُحش وغِلظة، **واللفظ للبخاري**.

[2] النووي، **(المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، (٧/ ١٤٧)**.

" عن أنس – رضي الله عنه–: أَنَّ ثَمَانِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ[1] عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَأُخِذُوا أَخْذًا، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الفتح: ٢٤]"[2].

فما أحلَمَه على من آذاه، وما أسمح نفسه الشريفة صلوات ربّي وسلامه عليه.

و" عن جابر بن عبد الله– رضي الله عنهما– أَخْبَرَ: أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ[3]، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي العِضَاهِ، يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ[4] فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ. قَالَ جَابِرٌ: فَنِمْنَا نَوْمَةً، ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا فَجِئْنَاهُ، فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا[5]، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَهَا هُوَذَا جَالِسٌ)، ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ".[6]

---

[1] (التنعيم) هو: موضع في الحل، بين مر وسرف، بينه وبين مكة فرسخان. ومن التنعيم يحرم من أراد العمرة من أهل مكة. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، **(جامع البيان في تأويل القرآن)**، حققه: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ٢٤جزءاً، (٩/ ١١٤).

[2] رواه الترمذي، **في (سننه)، برقم: ٣٢٦٤**، في أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح، **وقال: هذا حديث حسن صحيح.**

[3] (العضاه): هي شجر أمّ غَيْلان. وكل شجر عظيم له شوك، الواحدة: عضة بالتاء، وأصلها عضهة. وقيل واحدته: عضاهة. انظر: ابن الأثير، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)**، (٣/ ٢٥٥).

[4] (سَمُرة): واحدة من أشجار السمر، وهي نوع من أنواع شجر الطلح. انظر: ابن الأثير، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)**، (٢/ ٣٩٩).

[5] (صَلْتاً): أي مجرداً. يقال: أصلت السيف إذا جرَّده من غمده. وضربه بالسيف صَلْتا وصُلْتا. انظر: ابن الأثير، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)**، (٣/ ٤٥).

[6] متفق عليه، رواه البخاري، في **(صحيحه)، برقم: ٤١٣٥**، في كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع؛ ورواه مسلم، في **(صحيحه)، برقم: ٨٤٣**، في كتاب الفضائل، باب توكله على الله تعالى، وعصمة الله تعالى له من الناس، **واللفظ للبخاري.**

فبالرغم من عِظَمِ فِعلة هذا الأعرابي – واسمه غورث– إلا أن رسول الله ﷺ لم يعاقبه ولم يؤاخذه بما صنع، بل حلم عليه، وعفا عنه [1]، ولو أن أي شخص تعرّض لهذا الموقف؛ لكان أول ردّ فعل له أن يدافع عن نفسه، وربما يقتل من حاول قتله، فسبحان من جَبَلَ نبيّه ﷺعلى الحِلم والأناة وحُسن التصرف؛ حتى في أشدّ المواقف حِلكة وصعوبة، فبهدي هذه السيرة العطرة والمواقف الرائعة نهتدي ونقتدي.

المطلب الثاني: التغافل عن سفه المبطلين والجاهلين

" روى هشام بن زيد بن أنس بن مالك، قال: سمعت أنس بن مالك، يقول: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّامُ [2] عَلَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَعَلَيْكَ)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ؟ قَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ نَقْتُلُهُ؟ قَالَ: (لاَ، إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ).

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها، قالت: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: (يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ) قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: (قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ)". [3]

في هذا الحديث استحباب تغافل أهل الفضل عن سفه المبطلين إذا لم تترتب عليه مفسدة، ويتجلّى فيه عظيم خلقه ﷺ وكمال حلمه، وفيه حث على الرفق والصبر والحلم وملاطفة

---

[1] انظر: العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي (ت: ٨٥٥هـ)، **(عمدة القاري شرح صحيح البخاري)**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٥ جزءاً، (١٧/ ١٩٩).

[2] (السام) هو: الموت. ابن منظور، **(لسان العرب)**، (١٢/ ٣١٣).

[3] متفق عليه، رواه البخاري، في **(صحيحه)، برقم: ٦٩٢٦، وبرقم: ٦٩٢٧**، في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرض الذميّ وغيره بسب النبي ﷺ ولم يصرّح، نحو قوله: السام عليك؛ ورواه مسلم، في **(صحيحه)، برقم ٢١٦٥**، في كتاب الآداب، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، **واللفظ للبخاري.**

الناس ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة[1]، وأما عن إنكاره ردّ عائشة رضي الله عنها عليهم؛ " فيحتمل أن يكون سببه إرادة ملاطفتهم واستئلاف قلوبهم رجاء إيمانهم ويحتمل أن يكون سببه حفظ اللسان وصونه عن الفحش ولو مع من يستحقه"[2].

" عن أنس بن مالك – رضي الله عنه–: أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي المَسْجِدِ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لاَ تُزْرِمُوهُ[3])، ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصُبَّ عَلَيْهِ".[4]

في هذا الحديث أدب عظيم من أدب الإسلام، وحض الرفق بالجاهل والصفح والإغضاء عنه، ... فقد رفق النبي ﷺ بالأعرابي الجاهل حين بال فى المسجد المعظم، الذي تعد الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وأمر أن لايهاج حتى يفرغ من بوله تأنيساً له ورفقاً به، فدلّ ذلك على استعمال الرفق بالجاهل وترك اللوم له والتثريب عليه[5].

" عن عبد الله بن عمر– رضي الله عنه–، قال: لمّا كان يوم حُنين، آثر النبي ﷺ أناساً في القِسمة، فأعطى الأقرعَ بن حابسٍ مائة من الإبل، وأعطى عُيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القِسْمة، قال رجل: والله إنَّ هذه القسمة ما عُدل فيها، وما أُريدَ

---

[1] انظر: النووي، **(المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**، (١٤/ ١٤٥، ١٤٧).

[2] العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: ٨٠٦هـ)، **(طرح التثريب في شرح التقريب)**، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، ٨ مجلدات، (٨/ ١١٠).

[3] (لا تزرموه): أي لا تقطعوا عليه بوله. انظر: ابن الأثير، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)**، (٢/ ٣٠١).

[4] متفق عليه، رواه البخاري، في **(صحيحه)**، **برقم: ٦٠٢٥**، في كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله؛ ورواه مسلم، في **(صحيحه)**، **برقم: ٢٨٤**، في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأنَّ الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، **واللفظ للبخاري.**

[5] انظر: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، **(شرح صحيح البخاري لابن بطال)**، حققه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ١٠أجزاء، (٩/ ٢٢٦).

بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرنَّ النبي ﷺ، فأتيته، فأخبرته، فقال: (فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)".[1]

يفيد الحديث أنَّ " الصبر على الأذى جهاد النفس، وقد جَبَل الله تعالى النفسَ على التألم بما يُفعل بها، ولهذا شقَّ عليه ﷺ نسبة الجور إليه في القِسمة، لكنّه حلم على القائل وصبر، لِمَا علم من جزيل ثواب الصابر، وأنَّ الله يأجرُه بغير حساب".[2]ورغم أنّ "عمر وخالد –رضي الله عنهم– استأذنا النبي ﷺ في قتل الرجل إلا أنه رفض وقال: معاذ الله أن يتحدث الناس أنَّ محمداً يقتل أصحابه، وقد سلك معه رسول الله ﷺ مسلكه مع غيره من المنافقين الذين آذوه وسمع منهم في غير موطن ما كرهه، لكنه صبر استبقاء لانقيادهم وتأليفاً لغيرهم، لئلّا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه فينفروا"[3].

المطلب الثالث: الدعاء للمشركين بالهدى ليأتلفهم

" عن أبي هريرة– رضي الله عنه–، قال: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ، عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)".[4]

---

[1] متفق عليه، رواه البخاري، في **(صحيحه)، برقم: ٣١٥٠**، في كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه؛ ورواه مسلم، في **(صحيحه)، برقم: ١٠٦٢**، في باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، **واللفظ للبخاري.**

[2] القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، **(المواهب اللدنية بالمنح المحمدية)**، المكتبة التوفيقية، القاهرة– مصر، ط بدون، ٣ أجزاء، (٢/ ١٠٦).

[3] النووي، **(المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**، (٧/ ١٥٨– ١٥٩)

[4] متفق عليه، رواه البخاري، في **(صحيحه)، برقم: ٤٣٩٢**، في كتاب المغازي، باب قصة دوس، والطفيل بن عمرو الدوسي؛ ورواه مسلم، في **(صحيحه)، برقم: ٢٥٢٤**، في كتاب فضائل الصحابة – رضي الله عنهم–، باب من فضائل غفار، وأسلم، وجهينة، وأشجع، ومزينة، وتميم، ودوس، وطيء، **واللفظ للبخاري.**

" هم طلبوا الدعاء عليهم ورسول الله، ﷺ دعا لهم، وذلك من كمال خلقه العظيم ورحمته على العالمين. قلت: لا شك أن رسول الله، ﷺ رحمة للعالمين ومع هذا"[1]، "كان الرسول يحب دخول الناس فى الإسلام، فكان لا يعجل بالدعاء عليهم ما دام يطمع فى إجابتهم إلى الإسلام، بل كان يدعو لمن كان يرجو منه الإنابة، ومن لا يرجوه ويخشى ضره وشوكته يدعو عليه، كما دعا عليهم بسنين كسنيّ يوسف، ودعا على صناديد قريش، لكثرة أذاهم وعداوتهم، فأجيبت دعوته فيهم، فقتلوا ببدر، كما أسلم كثير ممن دعا له بالهدى"[2].

و"عن عائشة– رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: (... فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ[3]؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)".[4]

كان خروج النبي ﷺ إلى الطائف شديداً على نفسه، لِمَا وَجَد من أهلها، فقد قابلوا دعوته للإسلام بالسوء، ورموه بالحجارة والحصى حتى سال دمه الشريف، فبعث له ربُّه ﷻ ملَكاً ليأمره رسول اللهﷺ أن يفعل بهم ما شاء، إلا أن حِلمه ﷺ وتأنّيه في الأمور وبُعد نظره، جعله يرفض

---

[1] العيني، **(عمدة القاري شرح صحيح البخاري)**، (١٤/ ٢٠٨).

[2] ابن بطال، **(شرح صحيح البخاري)**، (٥/ ١١٤).

[3] (الأخشبان): هما الجبلان اللذان بينهما مكة، وهما أبو قُبَيْس والأحْمَرُ، والأخشب: كل جبل خَشِنٍ غليظ الحجارة. انظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، **(غريب الحديث)**، حققه: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، جزءان، (١/ ٢٧٨)؛ ابن الأثير، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)**، (٢/ ٣٢).

[4] متفق عليه، رواه البخاري، في **(صحيحه)، برقم: ٣٢٣١**، في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غُفر له ما تقدّم من ذنبه؛ ورواه مسلم، في **(صحيحه)، برقم: ١٧٩٥**، في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، **واللفظ للبخاري**.

إهلاكهم؛ أملاً في أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله رغم أذيتهم العظيمة له. وهذا موقف عظيم من مواقف حِلمه ﷺ.

المبحث الثاني: حلم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

المطلب الأول: حلم إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [سورة التوبة: ١١٤].

بيّنت الآية الكريمة الحاملَ لإبراهيم – عليه السلام– على الاستغفار لأبيه، بأنَّه فرْطُ ترحّمه وصبره[1] وذلك بقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾؛ " ففي الآية استئنافٌ بالثناء العظيم على إبراهيم– عليه السلام–، وما له من كمال الرأفة"[2]، ورقّة القلب الموجِبة للتأوّه من خوف الله، ومن الشفقة على العباد، وما له من شدة التحمّل والصبر، والإغضاء عن المؤذي له، وأنّ الله خلقه بهذه الصفات العظيمة في حدِّ ذاته، فكيف في حقِّ أبيه ولو قال له: ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ [سورة مريم: ٤٦] وأضعاف ذلك![3].

وأما في سورة هود في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [سورة هود: ٧٥]، فقد بيّنت الآيات السابقة من نفس السورة " أنه لما ذهب عن إبراهيم الخوف الذي أوجسه في نفسه من رسل الله، حين رأى أيديهم لا تصل إلى طعامه، وأمِن أن يكون قُصد في نفسه وأهله بسوء ثم جاءته البشرى بإسحاق، ظل يجادل"[4] في عقاب قوم لوط، والتي لم تكن ردّاً لأمر

---

[1] انظر: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: ١٣٣٢هـ)، (**محاسن التأويل**)، حققه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، (٥/ ٥١٥).

[2] ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، (١١/ ٤٥)

[3] انظر: البقاعي، (**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**)، (٩/ ٣١)؛ و أبو السعود، (**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**)، (٤/ ١٠٨).

[4] الطبري، (**جامع البيان في تأويل القرآن**)، (١٥/ ٤٠٠).

اللهﷻ؛ ولكن طلباً للإمهال لعلهم يؤمنون، ذلك أن قلب إبراهيم- عليه السلام- قلبٌ رحيم، وقد علّل المجادلة في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [سورة هود: ٧٥]، فالعلّة في الجدال، والسبب فيه أن إبراهيم- عليه السلام- حليمٌ لا يعجّل بالعقوبة[١]، وأوّاه يكثر من التأوّه على الذنوب والتأسّف على الناس، فإنَّ الذي لا يتعجّل في معاقبة ومحاسبة من يؤذيه يتأوّه – أي: يقول أوه وآه- إذا شاهد وصول الشدائد إلى الغير[٢]،" ورجّاع إلى طاعة الله عزّوجل"[٣].

المطلب الثاني: حلم اسماعيل عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [سورة الصافات: ١٠١].

" تبيّن الآية استجابة دعاء إبراهيم –عليه السلام–، وأن الله تعالى بشّره بغلامٍ يكون حليماً في كِبَره"[٤]، غُلامٌ كامل الخِلقة والخُلُق؛ لولاية عهده ولإرشاد الخَلق لخالقهم كي يعبدوه، وقد انطوت هذه الآية الكريمة على بشارات أربع، وهي: حمل زوجته، وأنَّ الحَمل ذكر، وأن يبلغ الحُلُم، ويكون حليماً. [٥]

---

[١] انظر: الشعراوي، محمد متولي (ت: ١٤١٨هـ)، **(تفسير الشعراوي – الخواطر)**، مطابع أخبار اليوم، ٢٠جزءاً، ط بدون، ١٩٩٧ م، (١١/ ٦٥٧٠).

[٢] انظر: أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت: ١١٢٧هـ)، **(روح البيان)**، دار الفكر – بيروت، ط بدون، (٤/ ١٦٥).

[٣] الطبري، **(جامع البيان في تأويل القرآن)**، (١٥/ ٤٠٦).

[٤] الصابوني، **(صفوة التفاسير)**، (٣/ ٣٦).

[٥] انظر: العاني، **(بيان المعاني)**، (٣/ ٤٥٥).

وهذا ما كان، فأيُّ حِلْم يعادل حِلْم إسماعيل- عليه السلام- حين عرض عليه أبوه الذبح، ليختبر صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته، لا يرجع لأمره ورأيه، لأنه جازم في تنفيذ ما أُمر به في الرؤيا، وذلك لمّا ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾ [سورة الصافات: ١٠٢] على تنفيذ أمر الله عزّوجلّ، وقد علّق قوله بالمشيئة على سبيل التبرّك لا غير، إذ لا حول عن المصيبة إلا بعصمة الله، ولا قوّة على الصبر عليها إلا بتوفيق الله.[1]

وعن مناسبة لفظ الحِلم للآية، ووصف إسماعيل- عليه السلام- بها، فيتبيّن بالرجوع إلى قول الله تعالى: ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ ﴾ ؛ أنَّ هذه بشارةٌ بذَكَرٍ في غاية القوة التي ينشأ عنها الغِلْمة، ولمّا أَفهم وصفُ الغلام الطيش، وصفه الله تعالى بما أبقى صفاءه ونفى كَدَره فقال ﷻ: ﴿ حَلِيمٍ ﴾ أي: لا يعجّل بالعقوبة مع القدرة، لأنه في غاية الرزانة والثبات، وفي ذلك إشارة إلى حصول بلاء ما، يتبيّن به أنّه سرّ أبيه إبراهيم بحِلْمه.[2]

ولقد وصف الله تعالى نبيّه إسماعيل عليه السلام بالحلم في سورة الصافات، ووصف إسحاق عليه السلام بالعلم في سورة الذاريات، أما عن وصف إسماعيل بالحلم: فلما ذكر عنه من الانقياد إلى رؤيا أبيه مع ما فيه من أمرّ الأشياء على النفس وأكرهها عندها ووعدها بالصبر، وتعليقه بالمشيئة، وكل ذلك دليل على تمام الحلم والعقل وأما عن وصف إسحاق بالعلم في الذاريات: فلأن تبشير إبراهيم بعلمه ونبوته فيه دلالة على بقائه إلى كبره، وهذا يدل على أن الذبيح إسماعيل[3].

---

[1] انظر: العاني، **(بيان المعاني)**، (٣/ ٤٥٥)؛ الصابوني، **(صفوة التفاسير)**، (٣/ ٣٦).

[2] انظر: البقاعي، **(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)**، (١٦/ ٢٦١).

[3] انظر: بن جماعة، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت: ٧٣٣هـ)، **(كشف المعاني في المتشابه من المثاني)**، حققه: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء-المنصورة، ط١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، جزء واحد، (ص: ٣٠٨).

المبحث الثالث: حلم شعيب عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) ﴾ [سورة هود: ٨٧].

تُبيّن الآية الكريمة أنَّ قوم شعيب- عليه السلام- " قالوا له على سبيل التهكُّم"[١]: أصلاتك أصلاتك تأمرك أن نعتزل ما كان يعبد آباؤنا – كانوا يعبدون الأوثان-[٢]،" أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء من نقصان الكيل والوزن؟".[٣] " وإنه لما تقدم في الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الأموال اقتضى ذلك ذكر الحِلم والرشد على الترتيب؛ لأنَّ الحِلم يناسب العبادات والرشد يناسب الأموال"[٤]،" فكان آخر الآية مناسباً لأولها مناسبة معنوية ويسميه بعضهم ملاءمة"[٥].

---

[١] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **(تفسير القرآن العظيم)**، حققه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ، (٤/ ٢٩٥).

[٢] انظر: مقاتل، أبو الحسن بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، **(تفسير مقاتل بن سليمان)**، حققه عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ، (٢/ ٢٩٤).

[٣] السمرقندي، **(بحر العلوم)**، (٢/ ١٦٦).

[٤] السيوطي، **(الإتقان في علوم القرآن)**، (٣/ ٣٤٦).

[٥] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، **(البرهان في علوم القرآن)**، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ٤ أجزاء، (١/ ٨٠).

المبحث الرابع: نماذج من حلم الصحابة رضي الله عنهم

- **حِلْم الفاروق –رضي الله عنه–:**

خطب عمر بن الخطاب– رضي الله عنه – في الناس وتحدث عن قسمة الأموال، فقال: " إنَّ الله عزَّوجل جعلني خازناً لهذا المال، وقاسمه له، ثم قال: بل الله يقسمه، وأنا بادئ بأهل النبي ﷺ، ثم أشرفهم، ففرض لأزواج النبي عشرة آلاف إلا جويرية، وصفية، وميمونة، فقالت عائشة: إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا، فعدل بينهن عمر، ثم قال: إني بادئ بأصحابي المهاجرين الأولين، فإنا أخرجنا من ديارنا ظلما، وعدوانا، ثم أشرفهم ففرض لأصحاب بدر منهم خمسة آلاف، ولمن كان شهد بدراً من الأنصار أربعة آلاف، ولمن شهد أحدا ثلاثة آلاف، قال: ومن أسرع في الهجرة أسرع به العطاء، ومن أبطأ في الهجرة أبطأ به العطاء، فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته، وإني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد، إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطاه ذا البأس، وذا الشرف، وذا اللسانة، فنزعته، وأمَّرت أبا عبيدة بن الجراح، فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة: والله ما أعذرت يا عمر بن الخطاب، لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله ﷺ، وغمدت سيفاً سله رسول الله ﷺ، ووضعت لواءً نصبه رسول الله ﷺ ، ولقد قطعت الرحم، وحسدت ابن العم، فقال عمر بن الخطاب: إنك قريب القرابة، حديث السن، مغضب من ابن عمك"[1].

فرغم كلام أبي عمرو واتهام عمر– رضي الله عنه– بأمور عظيمة، تجلّى حِلْم عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–، فلم يغضب أو ينتصر لنفسه، بل راعى حالته وعلَّل له بأنه يثأر

[1] ابن حنبل، **(مسند الإمام أحمد بن حنبل)**، (٢٥/ ٢٤٥– ٢٤٦).

لابن عمّه في قوله، فلابد من مراعاة حالة من يغضب عليك، وتذكُّر مقولة " عليّ بن أبي طالب– كرّم الله وجهه–: " إذا عزّ أخوك فهُن"، أي كُن هيّناً معه ليّن الجانب". [1]

وعن ابن عباس– رضي الله عنهما–، قال: (قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ"، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، (وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ).[2]

➢ **حِلْم الحسين بن عليّ:**

" كان للحسين بن علي– رضي الله عنهما– عبدٌ يقوم بخدمته ويقرّب إليه طُهره، فقرّب إليه طهره ذات يوم في كوز، فلمّا فَرَغ الحسين من طهوره، رفع العبد الكوز من بين يديه، فأصاب فم الكوز رباعية الحسين فكسرها، فنظر إليه الحسين، فقال العبد: ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ

---

[1] عبد الرحمن، ياسر، **(موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق)**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١ ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، جزءان، (١/ ٣٤٢).

[2] رواه البخاري، في **(صحيحه)**، **برقم:** ٤٦٤٢، في كتاب تفسير القرآن، باب "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" [سورة الأعراف: ١٩٩].

ٱلْغَيْظَ ﴾، قال: قد كظمت غيظي. فقال: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ قال: قد عفوت عنك. قال: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾قال: اذهب فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى".[1]

- **حِلْم معاوية:**

في موقف يدلّ على حِلْم معاوية بن أبي سفيان– رضي الله عنه– وسعة صدره:

" قال قومٌ من قريشٍ: ما نظن معاوية أغضبه شيءٌ قط. قال بعضهم: بلى، إن ذكرت أمه غضب؛ فقال مالك بن أسماء المنى القرشي[2] –وهي أمه، وإنما قيل لها: المنى، من جمالها–: والله لأغضبنه إن جعلتم لي جعلاً[3]. فأتاه، وقد حضر معاوية ذلك العام الموسم، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أشبه عينيك بعيني أمك. قال: تلك عينان طالما أعجبتا أبا سفيان؛ يا أبن أخي، انظر ما أعطيت من الجعل، فخذه ولا تتخذنا متجراً. فرجع الغلام، فأخذ جعله؛ فقال له رجلٌ منهم: لك ضعفا جعلك إن أتيت عمرو بن الزبير، فشبهته بأمه؛ فأتاه، فقال: يا ابن الزبير، ما أشبه وجهك بوجه أمك. فأمر به، فضرب حتى مات. فبعث معاوية بديته إلى أمه، وقال: ألا قل لأسماء المنى أم مالكٍ ... فإني لعمرو الله أقتلت مالكاً".[4]

---

[1] المبارك، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد الحريملي النجدي (ت: ١٣٧٦هـ)، **(تطريز رياض الصالحين)** حققه: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، جزء واحد، (ص: ٥٠).

[2] لم أجد له ترجمه.

[3] يقال: جعل لك جَعلاً و جُعلاً: وهو الأجر على الشيء فعلاً أو قولاً. يرجع إلى: ابن منظور، **(لسان العرب)**،(١١/ ١١١).

[4] ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي(ت: ٢٨١هـ)، **(حلم معاوية لابن أبي الدنيا)**، حققه: إبراهيم صالح، دار البشائر، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، جزء واحد، (ص: ٣٣).

" وقسّم معاوية – رضي الله عنه – قطافاً، فأعطى شيخاً من أهل دمشق قطيفة فلم تعجبه، فحلف أن يضرب بها رأس معاوية. فأتاه فأخبره، فقال له معاوية: أوفِ بنذرك، وليرفق الشيخ بالشيخ! "[1]، وكان يقول: " إنّي لأرفع نفسي أن يكون ذنبٌ أرجح من حِلْمِي".[2]

[1] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: ٤٥٠هـ)، **(أدب الدنيا والدين)**، دار مكتبة الحياة، ط بدون، ١٩٨٦م، جزء واحد، (ص: ٢٥٢).

[2] ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣)، **(بهجة المجالس وأنس المجالس)**، ط بدون، (ص: ٢٨٨).

الفصل الرابع: كيفية اكتساب خلق بالحلم وآثار ذلك.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: علاج عدم الحِلم.

المبحث الثاني: ثمار الحلم وآثاره في النفس والمجتمع.

المبحث الأول: علاج عدم الحِلم.

- **مجاهدة النفس: التدرب على الحِلم:** جعل الله سبحانه في الإنسان قوّة القبول والتعلّم، ومكّنه من نقل الطبائع عن مقتضياتها وجعله أمراً غير مستحيل[1]، وذلك بالممارسة الكثيرة بالتكلّف أولاً إلى أن يكون– الخلق المرجوّ اكتسابه– كيفية راسخة، والممارسة الكثيرة على ترك مقتضاه، والعمل بضدِّه، إلى أن تزول المَلَكَة الرديئة المضادة له، فكل خُلُق يقوى بالعمل بمقتضاه، ويضعف بل يعدم بالعمل بضده[2]، وكما قيل: فإنَّ المزاولات تعطي المَلَكَات، أي: أنَّ من زاول شيئاً واعتاده وتمرّن عليه، صار مَلَكَة له وسجيّة وطبيعة، والعوائد تنقل الطبائع، فلا يزال العبد يتكلّف الحِلم والوقار والسكينة والثبات؛ حتى تصير له أخلاقاً بمنزلة الطبائع [3]، " ومن السَّلَف من قال: (إنّي حصّلت الحِلْم بمساكنة متهوّرٍ بذيء اللسان مدة مديدة، وكنت أصبر على أذاه وأكظم غيظي حتى صار مَلَكَة لي)".[4]
- **العِلم طريق الحِلم:** قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ– رضي الله عنه– في تفسير قول الله تعالى:﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾[سورة آل عمران: ٧٩] (حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ).[5]

وقد قرن ابن عباس – رضي الله عنهما– بين الفقه والحِلم، فالعلم سبيل الحِلم؛ لما يحتاج السالك في طريقه من صبر وحِلم وأناة وطول نَفَس، ولا يكون العِلم أو الحِلم إلا بالتعلّم والتحلّم،

---

[1] انظر: ابن قيم، (**عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**)، (ص: ٢١).

[2] انظر: الخادمي، أبوسعيد محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، الحنفي (ت: ١١٥٦هـ)، (**بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية**)، مطبعة الحلبي، ط بدون، ١٣٤٨هـ، ٤ أجزاء، (٢/ ٢٩٤).

[3] انظر: ابن قيّم، (**عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**)، (ص: ٢١).

[4] الخادمي، (**بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية**)، (٢/ ٢٩٣- ٢٩٤).

[5] رواه البخاري، في (**صحيحه**)، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، (١/ ٢٤).

فلا يولد الإنسان حليماً أو متعلّماً، وعلى العاقل أن يفهم هذه الجزئية ويغيّر من أخلاقه ويقوّمها، ويكتسب ما يصلح منها، كخُلُق الحِلم، الذي فيه زينة ورفعة وجمالاً لصاحبه، كما قال الشاعر[1]:

لعَمْرُك إنَّ الحِلْم زَينٌ لأهلهِ *** وما الحِلْم إلا عادةٌ وتحلّم

ومتى ما كان الإنسان حليماً هان عليه أن يسلك سُبُل العِلم ويوفّق إليها، وفي ذلك قول النبي ﷺ: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)[2]، فيرشده إلى طريق العِلم ويعينه عليه.

- **قهر الغضب بخطوات عملية:** " قال الحكماء: ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يُعرف الجواد إلا في العُسرة، والشجاع إلا في الحرب، والحليم إلا في الغضب. فالحليم إذا ثار به الغضب عند هجوم ما يغضبه؛ كفّ سورته بحزمه، وأطفأ ثائرته بحِلمه.

وقال بعض السَّلف: أقرب ما يكون العبد من غضب الله ﷻ، إذا غضب، وقال بعض البُلغاء: من ردّ غضبه هدّ من أغضبه.

فينبغي لذي اللّب السويّ، والحزم القويّ، أن يتلقّى قوة الغضب بحِلْمِه فيصدّها، ويقابل دواعي شرّه بحزمه فيردّها، ليحظى بأجلّ الخبرة، ويسعد بحميد العاقبة.

عن أبي هريرة– رضي الله عنه–، أَنَّ رَجُلًا قَالَ للنبي ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: (لاَ تَغْضَبْ)، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: (لاَ تَغْضَبْ).[3]

---

[1] هو: علي بن هشام بن فرخسروا أبو الحسن المروزي، انظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، (**تاريخ دمشق**)، حققه: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط بدون، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، ٨٠ جزءاً، (٤٣/ ٢٦٦).

[2] متفق عليه، رواه البخاري، في (**صحيحه**)، **برقم:** ٧١، في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين؛ ورواه مسلم، في (**صحيحه**)، **برقم:** ١٠٣٧، في كتاب الكسوف، باب النهي عن المسألة، **واللفظ لهما.**

[3] رواه البخاري، في (**صحيحه**)، **برقم:** ٦١١٦، في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب.

يذكر الحديث الشريف أن رجلاً ألحَّ على النبيّ ﷺ بأن يوصيه، وكرر الطَلَب مراراً، فلم يردّه الرسول الأكرم عليه السلام، بل أجابه وأوصاه في كل مرّة بألّا يغضب، وأن يملك زمام نفسه إذا هاجها أمر أو استفزها، وهذا التكرار في الإجابة يدلُّ على أهمية الأناة والحِلم، فهما في كل حال خير من إنفاذ الغضب.

وفي رواية أبي داود، عن أبي هريرة – رضي الله عنه–، أنَّ رسول الله ﷺ، قال: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ).[1]

" **الصُرَعة** بضم الصاد المهملة وفتح الراء: هو الذي يصرعُ الناس كثيراً بقوّته، والهاء للمبالغة في الصفة، و**الصُرْعة** بسكون الراء بالعكس؛ وهو: من يصرعه غيره كثيراً" [2]، وقد بيّن الرسول ﷺ في الحديث: أنَّ الشديد حقاً هو من يملك نفسه عند ثوران الغضب، فيقهرها بحِلْمه، ويصرعها بثباته، ولا يمكّنها من أن تسترسل مع تيار الغضب تلبية لداعي الانتقام ممن أثار حفيظتها.[3]

فالشِّدة هنا: هي القوة المعنوية، ومجاهدة النفس وإمساكها عن الشر، ومنازعتها للجوارح بالانتقام ممن أغضبها، وفيه إشارة إلى أنَّ مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو، لأنه ﷺ جعل الذي يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة، فلو رأى الغضبان نفسه في حال غضبه لسَكَن غضبه حياءً من قُبح صورته –هذا في الظاهر–، وأمّا الباطن فقبحه أشد، لأنه يولّد الحقد في القلب والحسد، وإضمار السوء على اختلاف أنواعه، بل أول شيء يقبح منه باطنه، وتغيّر ظاهره

---

[1] متفق عليه، رواه البخاري، في (**صحيحه**)، **برقم:** ٦١١٤، في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب؛ ورواه مسلم، في(**صحيحه**)، **برقم:٢٦٠٩**، في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يمسك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهبه، **واللفظ لهما**.

[2] ابن حجر، (**فتح الباري شرح صحيح البخاري**)، (١٠/ ٥١٩).

[3] انظر: الخَوْلي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي (ت: ١٣٤٩هـ)، (**الأدب النبوي**)، دار المعرفة – بيروت، ط٤، ١٤٢٣ هـ، جزء واحد، (ص: ١٥١).

ثمرة تغيّر باطنه، وقد جاءت الأحاديث بالنهي عن الغضب، والمراد: النهي عن آثار الغضب، لأن الغضب أمرٌ جِبِليّ لا يزول عن النفس[1]، ولا بُدَّ من ترويض النفس وتدريبها على الحِلْم وضبط النفس عند الغضب، فضبط النفس يدفع صاحبه لأن يزِن أقواله وأفعاله بميزان الحكمة، فيكون رزيناً رصيناً ثابتاً وقوراً، وفي سيرة رسول الله ﷺ ما يُرشدنا لذلك.

ومما يعين على الحِلم وقهر غضب النفس: الرِّفق، واللينُ في التعامل مع الناس، ومن ذلك ما روى البخاريُّ في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ).[2] وفي رواية مسلم قوله ﷺ: (إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ).[3] وقوله ﷺ في بيان ثواب الرفيق الهيّن الليّن: (حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ).[4] وقوله ﷺ: (مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ).[5]

ولتسكين الغضب إذا هجم عدة أمور يُستعان بها على الحِلْم منها:

أولاً: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦ ﴾ [سورة فصلت: ٣٦] ، وكما قال رسول الله ﷺ – لمّا استبّ

---

[1] انظر: المَغربيّ، حسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ (ت: ١١١٩ هـ)، **(البدرُ التمام شرح بلوغ المرام)**، حققه: علي بن عبد الله الزبن، دار هجر، ط١، ج ١ – ٢ (١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م)، ج ٣ – ٥ (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)، ج ٦ – ١٠ (١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م)، ١٠ أجزاء، (١٠/ ٢٦٢– ٢٦٣).

[2] رواه البخاري، في **(صحيحه)**، **برقم: ٦٠٢٤**، في كتاب الأدب، باب الرِّفق في الأمر كلّه.

[3] رواه مسلم، في**(صحيحه)**، **برقم: ٢٥٩٣**، في كتاب البرّ والصلة والآداب، باب فضل الرِّفق.

[4] رواه بن حنبل، في**(مسنده)**، **برقم: ٢٤٨٨**، في مسند عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه–، **وقال الأرنؤوط ومجموعة المحققين: حسنٌ بشواهده.**

[5] رواه الترمذي، في **(سننه)**، **برقم: ٢٠١٣**، أبواب البرّ والصلة، باب ما جاء في الرِّفق، **وقال: هذا حديث حسن صحيح.**

رجلان عنده وأحدهماً كان مُغضِباً محمرّ الوجه- : (إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[1].

ثانياً: تغيير الحالة التي هو فيها إلى حالة غيرها، كما أوصى رسول الله ﷺ بقوله: (إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ).[2]

ثالثاً: السكوت عند الغضب، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبيّ ﷺ قال: (عَلِّمُوا، وَيَسِّرُوا، وَلا تُعَسِّرُوا، وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ)[3].

رابعاً: الوضوء عند الغضب، عن عطية عن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ)[4].

خامساً: " ذكر الله عزّوجل وذكر ثواب العفو، وجزاء الصفح، فيقهر نفسه على الغضب، رغبة في الجزاء والثواب، وحذراً من استحقاق الذم والعقاب، قال الله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ [سورة الشورى: ٤٠].

سادساً: ذكر انعطاف القلوب عليه، وميل النفوس إليه، فيرغب في التآلف وجميل الثناء". [5]

---

[1] متفق عليه، رواه البخاري، في(**صحيحه**)، **برقم:** ٦١١٥، في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب؛ ورواه مسلم، في (**صحيحه**)، **برقم** ٢٦١٠، في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأيّ شيء يذهب الغضب، **واللفظ للبخاري.**

[2] رواه أبو داود، في (**سننه**)، **برقم:** ٤٧٨٢، في كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، **وقال الأرنؤوط: رجاله ثقات**؛ ورواه ابن حنبل، في(**مسنده**)، **برقم:** ٢١٣٤٨، في مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري- رضي الله عنه-، **وقال الأرنؤوط والمحققون: رجاله ثقات رجال الصحيح، واللفظ لهما.**

[3] رواه بن حنبل، في (**مسنده**)، **برقم:** ٢١٣٦، في مسند عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، **وقال الأرنؤوط والمحققون: حديث حسن لغيره.**

[4] رواه بن حنبل، في (**مسنده**)، **برقم:** ١٧٩٨٥، في مسند الشاميين، حديث عطية السعدي، **وقال الأرنؤوط والمحققون: حديث إسناده ضعيف**، ومع كونه ضعيفاً إلا أن معناه صحيحاً.

[5] الماوردي، (**أدب الدنيا والدين**)، (ص: ٢٥٦- ٢٦٠).

➢ **الصبر على أذى الآخرين ودفع السيئة بالحسنة:**

قال رسول الله ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ). [1]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[سورة فصلت: ٣٤- ٣٥]، أي قابل الإساءة بالكلام الحسن الذي يصيّرُ العدوّ صديقاً، لشدّة حُسنه ولينه، ولا يستطيع أن ينطق هذه الكلمة الحسنة المقابلة للسيئة: إلا الذين صبروا على أمر الله تعالى، وعلى الغيظ، وعن الغضب، فهم ذووا حظٍ عظيم من الحِلم والعلم. [2]

➢ **مجالسة الحلماء:** عن أبي موسى- رضي الله عنه- عن النبيّ ﷺ قال: (مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ[3]، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ[4]، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً). [5]

في الحديث النبويّ الشريف دعوة لمجالسة الصالحين، والابتعاد عن السيئين، وفيه تأصيل لقاعدة عامّة وهامّة: بأنَّ الإنسان يتأثر بمن يجالس ويصاحب سلباً أو إيجاباً، فكما قيل: " قل لي من تخالل أقل لك من أنت"، فترى الصالح يقتبس النور والصلاح ممن يجالس من الصالحين، وترى الطالح ينساق لكل من هو سيء دنيء الخلق فيكون مثله قلباً وقالباً.

---

[1] **حديث صحيح**، سبق تخريجه (ص: ٦).

[2] انظر: أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي، (ت: ٣٨٦هـ)، **(قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد)**، حققه: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط٢، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م، جزءان، (٢/ ٣٩١).

[3] الكير: هو جلدٌ غليظ ينفخ فيه الحداد. انظر: ابن منظور، **(لسان العرب)**، (٥/ ١٥٧).

[4] يُحذيَك: يعطيك. ابن منظور، **(لسان العرب)**، (١٤/ ١٧١).

[5] متفق عليه، رواه البخاري، في **(صحيح البخاري)**، **برقم:** ٥٥٣٤، في كتاب الذبائح والصيد، باب المسك؛ ورواه مسلم، في **(صحيح مسلم)**، **برقم:** ٢٦٢٨، في كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، **واللفظ لهما.**

وهذه النقطة غاية في الأهمية؛ فكم سمعنا من تقلّب أحوال بعض الصالحين إلى النقيض تماماً؛ بسبب مجالستهم من هم أدنى منهم خُلُقاً، والسير في طريقهم، وكذلك نرى تقلّب أحوال بعض الطالحين، وارتقاء أخلاقهم وسلوكياتهم، بفضل مجالستهم أصحاب الخير والصلاح.

ومن هنا؛ فإنَّ تطبيق هذه القاعدة مُلِحّ وضروريّ في اكتساب خُلُق الحِلم؛ فمن أراد أن يصبح حليماً، فليصاحب الحُلماء ويجالسهم، فيتعلّم منهم، ويسمو بأخلاقه لأخلاقهم.

" وكلُّ الأخلاق بحاجة إلى أن تتعهد بالتربية والتهذيب، وأشدُّها حاجة على ذلك التعهّد: خُلُق الحِلْم، فلم نسمع أحداً قال: ترددنا على فلان لنأخذ عنه الشجاعة أو الكرم مثلاً" [1]، ولكنَّ الأحنف بن قيس يقول: لقد اختلفنا إلى قيس بن عاصم في الحِلم، كما نختلف إلى الفقهاء في الفقه".[2]

- **تذكّر حِلْم الله على عباده:** " الواجب على العاقل إذا غضب واحتدَّ أن يذكُرَ كثرة حِلْم الله عنه، مع تواتر انتهاكه محارمه وتعدّيه حرماته، ثم يحلم ولا يخرجه غيظه إلى الدخول في أسباب المعاصي" [3]، وليذكر قول الله تعالى:﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٤].

وهناك العديد من الأسباب الأخرى التي تساعد على اكتساب الحِلم، منها:

أولاً: الرحمة للجُهّال، وذلك من خيرٍ يوافق رقّة. وقد قيل: مِن أَوكَد الحِلْم رحمة الجُهّال.

ثانياً: القدرة على الانتصار على النفس، وذلك من سعة الصدر وحُسن الثّقة.

---

[1] ملتقى طالب العلم، المشرف العام: عبد السلام بن ابراهيم الحصين، مقال بعنوان: **الحِلم وأثره في سعادة الحياة الفردية والجماعية**، ٢٥-١٠-٢٠٠٦، http://www.t-elm.net/moltaqa/showthread.php?t=1321.

[2] الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، (**عيون الأخبار**)، دار الكتب العلمية -بيروت، ط بدون، ١٤١٨ هـ، ٤ أجزاء، (١/ ٤٠٢).

[3] ابن حِبّان، محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، أبو حاتم البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، (**روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**)، حققه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، (ص: ٢١٢).

ثالثاً: الترفُّع عن السّباب، وذلك من شرف النفس وعلوّ الهمة، كما قالت الحكماء: شرفُ النّفْس أن تُحمل المكاره كما تُحمل المكارم[1]، " حدّثنا عمر بن حفص بن غياث عن أبيه قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمد، ورجل يشكو رجلاً عنده قال لي كذا وفعل لي كذا، فقال له جعفر: من أكرمك فأكرمه، ومن استخفَّ بك فأكرم نفسك عنه". [2]

رابعاً: الاستهانة بالمسيء، ومن ذلك ما حُكي عن مصعب بن الزبير[3] أنه لمّا ولِيَ العراق جلس يوماً لعطاء الجند وأمر مناديه فنادى: أين عمرو بن جرموز[4]، وهو الذي قتل أباه الزبير، فقيل له: أيها الأمير إنه قد تباعد في الأرض. فقال: أويظنُّ الجاهل أنّي أقيّده بأبي عبد الله؟ فليظهر آمناً ليأخذ عطاءه موفراً.

خامساً: الاستحياء من جزاء الجواب وهذا من صيانة النفس وكمال المروءة، فاحتمال السفيه خيرٌ من التحلّي بصورته، وما أفحش حليم، ولا أوحش كريم.

سادساً: حُسن الظنّ بالآخرين، والتماس الأعذار لهم.

---

[1] انظر: الماوردي، (**أدب الدنيا والدين**)، (ص: ٢٥٢- ٢٥٦)؛ السلمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن (ت: ١٤٢٢هـ)، (**موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان**)، ط ٣٠، ١٤٢٤ هـ، ٦ أجزاء، (٤/ ٢١٠- ٢١٤).

[2] ابن حبّان، (**روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**)، (ص: ٢١٢- ٢١٣).

[3] هو: مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد من كلب، كان يكنى أبا عبد الله ولم يكن له ابن يسمى عبد الله، قتل يوم الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين. وكان الذي سار إليه فقتله عبد الملك بن مروان. انظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ)، (**الطبقات الكبرى**)، حققه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ٨ أجزاء، (٥/ ١٣٩- ١٤٠).

[4] عمرو بن جرموز التيمي قتل الزُّبير غدراً وهو نائم، في شهر رجب سنة ست وثلاثين وجاء إلى عليّ متقرباً إليه بذلك فبشره بالنار. انظر: ابن حجر، (**فتح الباري شرح صحيح البخاري**)، (١/ ٢٩٤)؛ والمباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: ١٣٥٣هـ)، (**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**)، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٠أجزاء، (١٠/ ١٦٨).

فهذه عدّة أسباب تدعو إلى الحلم، وبعضها أفضل من بعض، والأَوْلى بالإنسان أن يدعوه للحِلْم أفضل أسبابه، وإن كان الحِلْم كلّه فضلاً[1].

[1] انظر: الماوردي، **(أدب الدنيا والدين)**، (ص: ٢٥٢- ٢٥٦)؛ السلمان، **(موارد الظمآن لدروس الزمان)**، (٤/ ٢١٠- ٢١٤).

المبحث الثاني: ثمار الحلم وآثاره في النفس والمجتمع.

في هذا المبحث سأبين فوائد الحِلم وآثاره في النفس والمجتمع، والتي تكاد تكون علاجاً لجميع مشكلات الحياة التي تعصف بالإنسان؛ أهمّها:

أولاً: وسيلة لنيل رضا الله تعالى، والفوز بمحبته وجنّته: قال الله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٣٤]، وقال الله تعالى: ﴿... وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الفرقان: ٦٣]، هؤلاء المؤمنون يؤذَون فيضبطون أنفسهم عند الغضب ابتغاء مرضاة الله تعالى.

فالله ﷻ يحبُّ العبد صاحب الأخلاق الرفيعة، الحيي الحليم، الداعي للجميل، الوادِع للرذالة، ويبغض صاحب الأخلاق السيئة، الفاحش المتفحش بالقول أو بالعمل.

ثانياً: الحِلْم وسيلة لنيل محبّة الناس واحترامهم، و" أوّل عِوَض الحليم في حِلْمه أنَّ الناس كُلُّهم أعوانه على الجاهل؛ كما قال علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه–"[1]، وقد يضع الحِلْم مكان الضغينة مودّة ومحبّة، فيغدو الخصم صديقاً، ذلك بأن الفضيلة محبوبة في نفسها، وتدعو إلى إجلال من يتمسّك بها.

ثالثاً: الحِلْم زينة للنفس، وسرور وراحة لصاحبه، "ويورثه السكينة والوقار"[2]، وهو دليل على قوّة إرادة صاحبه والتحكّم في انفعالاته.

---

[1] الماوردي، (**أدب الدنيا والدين**)، (ص: ٢٥٢).

[2] ابن قيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: ٧٥١هـ)،(**إعلام الموقعين عن رب العالمين**)، حققه: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ٤ أجزاء،(٣/ ١٥٣).

رابعاً: السلامة من تشوّش القلب، ومرض البدن وسائر المشكلات الناجمة عن الغضب وترك الحِلْم.

خامساً: السيادة لأهل الحلم: فالسيادة والرئاسة لا ينتظم أمرها إلا أن يكون الرئيس راسخاً في الحِلْم، " قال معاوية لعُرابة بن أوس[1] بم سُدتَ قومك؟ قال: كنت أحلم عن جاهلهم، وأعطي سائلهم، وأسعى في حوائجهم" [2]، كان يقال: " من حلم ساد ومن تفهّم ازداد، والعرب تقول: احلُم تسُد".[3]

" قال مروان بن الحكم في وصيّته لابنه عبد العزيز عندما ولّاه عاملاً على مصر: إن كان بك غضب على أحد من رعيّتك فلا تؤاخذه به عند ثورة الغضب، واحبس عقوبتك حتى يسكن غضبك، ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب، مطفأ الجمرة".[4]

---

[1] **هو:** عرابة بن أوس بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث، من بني مالك بن أوس، كان أبوه أبو أوس بن قيظي من رءوس المنافقين، كان سيداً من سادات قومه كريماً، استصغر يوم أحد فرد وأجيز في يوم الخندق. انظر: ابن سعد، **(الطبقات الكبرى)**، (٤/ ٢٧٣)؛ وابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، **(الاستيعاب في معرفة الأصحاب)**، حققه: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ٤ أجزاء، (٣/ ١٢٣٨)؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عزالدين (ت: ٦٣٠هـ)، **(أسد الغابة في معرفة الصحابة)**، حققه: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، ٨ أجزاء، (٤/ ١٨).

[2] ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (المتوفى: ٢٨١هـ)، **(الحِلْم)**، حققه: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، جزء واحد،(ص: ٤٠).

[3] **الدينوري، (عيون الأخبار)**، (١/ ٣٩٧).

[4] **ابن عبد ربّه**، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت: ٣٢٨هـ)، **(العقد الفريد)**، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ ، ١٤٠٤ هـ، ٨ أجزاء، (١/ ٤١).

الخاتمة

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كُنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الذي أعانني على كتابة هذه الدراسة، تحت عنوان **(الحِلْم في القرآن والسُّنة)** " دراسة موضوعية"، الذي شرحت فيه معنى الحِلم والتحلّم، وقارنت بين الحِلم وعدد من الألفاظ ذات الصلة، ثم بيّنت الآيات والأحاديث الواردة في الحِلم، مع بيان معنى اسم الله الحليم وأثر معرفته والدعاء به، وبعد ذلك ذكرت نماذج من حِلم النبي محمد ﷺ، وعدد من الأنبياء والصحابة، وطرق اكتساب الحِلْم، والثمار المرجوّة من التخلّق به.

وقد توصلتُ –في هذا البحث المتواضع– إلى عِدَّة نتائج، ألخّصها في النقاط الآتية:

١. الحِلْم خلق عظيم يورث صاحبه السكينة والوقار، والهيبة والرزانة، فيعيش الحليم مطمئن البال، جميل النفس، سويّ السريرة، محبوباً عند الله وعند خلقه.

٢. يشترك الحِلْم مع عدد من الصفات والأخلاق الحميدة، والتي تشكّل في مجموعها إنساناً قويّ الإيمان، راسخ العقيدة، عميق النظر والفكر.

٣. التحلّم يرادف كظم الغيظ.

٤. العفو والصفح صورتا الحِلْم ومَخرجاه.

٥. لا يدّعي الحِلْم من لا يستطيع أن ينفذ غضبه، فالحليم من يحبس نفسه عن إنفاذ غضبه مع القدرة.

٦. ترك الحِلْم، أحد أخطر أسباب انحلال المجتمع وفساده.

وفيما يتعلّق بالتوصيات، فإني أوصي بالآتي:

١. التركيز على تدريس مادة الأخلاق في المدارس والجامعات بشكل موسّع، وتخصيص جزء منها للتعرّف على خُلُق الحِلم.

٢. الحرص على التعلّم الذاتيّ لخُلُق الحِلم؛ من خلال قراءة سير الأنبياء والصحابة والتابعين والتأسّي بهم، والاستزادة من كتب الرقائق وغيرها.

٣. ضرورة الاهتمام بدراسة الأخلاق كل خُلُق على حدة، دراسة مفصّلة مستندة على الكتاب والسُّنة، والخروج بمؤلفات علميةٍ تخدم هذا الجانب.

وختاماً، أسأل الله الحليم العظيم، أن يرزقني وإياكم من الحِلم ما يزيّن به أخلاقنا، ويرضى به عنّا في أقوالنا وأفعالنا وأعمالنا، إنه حليم رحيم كريم، وصلى الله على محمد النبيّ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن ... ﴾	البقرة	٢٢٥	١٥
﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ ... ﴾	البقرة	٢٣٥	١٥
﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ ... ﴾	البقرة	٢٦٣	٢٣
﴿ كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾	آل عمران	٧٩	٥٤
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ... ﴾	آل عمران	١٣٤	أ، ٣١، ٥٠، ٦٠، ٦٣
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ... ﴾	آل عمران	١٥٥	١٦
﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ ... ﴾	النساء	١٢	٢٦
﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ... ﴾	المائدة	١٣	٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ... ﴾	المائدة	١٠١	١٦
﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ ... ﴾	الأعراف	١٩٩	أ، ٥٠
﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ ... ﴾	التوبة	١١٤	٤٤
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ ... ﴾	التوبة	١٢٨	٣٥
﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾	هود	٧٥	٤٤، ٤٥
﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ ... ﴾	هود	٨٧	٤٨
﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾	الحجر	٨٥	٨

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم ... ﴾	النحل	٦	١٤
﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ ... ﴾	الإسراء	٤٤	٢٠
﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴾	الحج	٥٨	٢٨
﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ... ﴾	الحج	٥٩	٢٨
﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ ﴾	النور	٥٩	٤
﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ ... ﴾	النور	٢٢	٨
﴿ ... وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾	الفرقان	٦٣	٦٣
﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ... ﴾	الأحزاب	٥١	٢٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ... ﴾	فاطر	٤١	٢٠
﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾	الصافات	١٠١	٤٥
﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ ... ﴾	الصافات	١٠٢	٤٦
﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ... ﴾	فصلت	٣٤	أ، ٥٩
﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ... ﴾	فصلت	٣٥	أ، ٥٩
﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ... ﴾	فصلت	٣٦	أ، ٥٧
﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ... ﴾	الشورى	٣٧	أ
﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ ... ﴾	الشورى	٤٠	٥٨
﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾	الشورى	٤٣	أ، ٦

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ ... ﴾	الفتح	٢٤	٣٨
﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾	الطور	٣٢	٤
﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ ... ﴾	التغابن	١٧	٢٣
﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾	التغابن	١٨	٢٥
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القلم	٤	ز، ٣٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾	الانفطار	٦	١٤

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
(... فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا...)	٤٢
(إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ...)	٥٨
(اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)	٤١
(الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ...)	٦، ٥٩
(إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ ...)	٥٨
(إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي...)	٥٧
(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ)	٥٧
(أَنَّ ثَمَانِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ...)	٣٨
(إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ)	١٠
(إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا...)	٣٨
(إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ:...)	٥٨
(إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً)	٣٥
(حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ)	٥٧
(عَلِّمُوا، وَيَسِّرُوا، وَلا تُعَسِّرُوا، وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ)	٥٨
(فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ..)	٤١
(كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)	٣٤
(كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ...)	٣٧

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ...)	٣١
(لاَ تُزْرِمُوهُ)	٤٠
(لاَ تَغْضَبْ)	٥٥
(لَيْسَ أَحَدٌ، أَوْ: لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ...)	١٤
(لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ)	٥٦
(لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ...)	٧
(مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا...)	٣٦
(مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ...)	٥
(مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ...)	٨
(مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ...)	٥٩
(مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ ...)	٣٩
(مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ...)	٥٧
(مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ...)	٥
(مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)	٥٥
(يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ)	٣٩

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
أشج عبد القيس	١٠
عرابة بن أوس	٦٥
عمرو بن جرموز	٦٢
مصعب بن الزبير بن العوام	٦٢
وهب بن منبه	١٠

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي(ت: ٢٨١هـ)، **(حلم معاوية)**، حققه: إبراهيم صالح، دار البشائر، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، جزء واحد.

٢. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (ت: ٢٨١هـ)، **(الحِلْم)**، حققه: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، جزء واحد.

٣. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عزالدين (ت: ٦٣٠هـ)، **(أسد الغابة في معرفة الصحابة)**، حققه: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، ٨ أجزاء.

٤. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري(ت: ٦٠٦هـ)، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)**، حققه: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٥ أجزاء.

٥. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، **(غريب الحديث)**، حققه: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، جزءان.

٦. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، **(غريب الحديث)**، حققه: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، جزءان.

٧. ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: ١٤٢١هـ)، **(شرح رياض الصالحين)**، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١٤٢٦ هـ، ٦ أجزاء.

٨. ابن المهدي، القاضي حسين بن محمد المهدي – عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية، **(صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال)** ، سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م، مراجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي، ط بدون.

٩. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، **(شرح صحيح البخاري لابن بطال)**، حققه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ١٠أجزاء.

١٠. ابن جماعة، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت: ٧٣٣هـ)، **(كشف المعاني في المتشابه من المثاني)**، حققه: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء–المنصورة، ط١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، جزء واحد.

١١. ابن جمّاعة، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الكناني، عزالدين (ت: ٧٦٧هـ)، **(المختصر الكبير في سيرة الرسول ﷺ)**، حققه: سامي مكي العاني، دار البشير – عمان، ط١، ١٩٩٣م، جزء واحد.

١٢. ابن حِبّان، محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، أبو حاتم البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، **(روضة العقلاء ونزهة الفضلاء)**، حققه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٣. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، (**تقريب التهذيب**)، حققه: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، جزء واحد.

١٤. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (**فتح الباري شرح صحيح البخاري**)، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محبُّ الدين الخطيب، علق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، ١٣ جزءاً.

١٥. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، (**الأخلاق والسير في مداواة النفوس**)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، جزء واحد.

١٦. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي القرطبي (ت: ٤٥٦هـ)، (**جوامع السيرة النبوية**)، دار الكتب العلمية – بيروت، جزء واحد.

١٧. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، (**مسند الإمام أحمد بن حنبل**)، حققه: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، أشرف عليه: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١٨. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ)، (**الطبقات الكبرى**)، حققه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، ٨ أجزاء.

١٩. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، (**المحكم والمحيط الأعظم**)، حققه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ١١ جزءاً.

٢٠. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، (**التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**)، الدار التونسية للنشر – تونس، ط بدون، ١٩٨٤ هـ، ٣٠ جزءاً.

٢١. ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣)، (**بهجة المجالس وأنس المجالس**)، ط بدون.

٢٢. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، (**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**)، حققه: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، ٤ أجزاء.

٢٣. ابن عبد ربّه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت: ٣٢٨هـ)، (**العقد الفريد**)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤٠٤ هـ، ٨ أجزاء.

٢٤. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، (**تاريخ دمشق**)، حققه: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط بدون، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م، ٨٠ جزءاً.

٢٥. ابن علان، محمد علي بن محمد بن إبراهيم الشافعي البكري الصديقي (ت: ١٠٥٧هـ)، (**دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م، ٨ أجزاء.

٢٦. ابن فارس، (**مجمل اللغة**) ، درسه وحققه: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، جزءان.

٢٧. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، (**معجم مقاييس اللغة**)، حققه: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط بدون، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٦ أجزاء.

٢٨. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، (**عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت– مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، جزء واحد.

٢٩. ابن قيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: ٧٥١هـ)،(**إعلام الموقعين عن رب العالمين**)، حققه: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ٤ أجزاء.

٣٠. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، (**جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**)، حققه: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت، ط٢، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، جزء واحد.

٣١. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، (**طريق الهجرتين وباب السعادتين**)، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ، جزء واحد.

٣٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، (**تفسير القرآن العظيم**)، حققه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.

٣٣. ابن ماجة، -وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، (**سنن ابن ماجه**)، حققه: شعيب الأرنؤوط / عادل مرشد / محمَّد كامل قره بللي/ عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٥ أجزاء.

٣٤. ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب، أبوعلي (ت: ٤٢١هـ)، (**تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**)، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، جزء واحد.

٣٥. ابن مَنْجُويَه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر (ت: ٤٢٨هـ)، (**رجال صحيح مسلم**)، حققه: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، جزءان.

٣٦. ابن مَنْدَه، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي (ت: ٣٩٥هـ)، (**معرفة الصحابة لابن منده**)، حققه وقدم له وعلّق عليه: أ. د. عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، جزء واحد.

٣٧. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، (**لسان العرب**)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ١٥جزءاً.

٣٨. أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، (**تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط بدون.

٣٩. أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت: ١١٢٧هـ)، (**روح البيان**)، دار الفكر - بيروت، ط بدون.

٤٠. أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت: ٤٥٨هـ)، (**الأسماء والصفات للبيهقي**)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد

الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م،جزءان.

٤١. أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، **(المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى)**، حققه: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، جزء واحد.

٤٢. أبو داود، السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (ت: ٢٧٥هـ)، **(سنن أبي داود)**، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ٤أجزاء.

٤٣. أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي، (ت: ٣٨٦هـ)، **(قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد)**، حققه: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط٢، ١٤٢٦ هـ –٢٠٠٥ م، جزءان.

٤٤. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت: ٥٠٢هـ)،**(المفردات في غريب القرآن)**، حققه: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

٤٥. الأصفهاني، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)،**(الذريعة إلى مكارم الشريعة)**، حققه: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام – القاهرة، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، جزء واحد.

٤٦. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(ت: ١٢٧٠هـ)، **(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)**، حققه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ١٦جزءاً.

٤٧. الأهدل، أحمد بن يوسف بن محمد، **(الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية)**، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٣، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، جزء واحد.

٤٨. آيدين، محمد مصفى، **(الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي خُتمت بها من أول سورة المائدة إلى آخر سورة المؤمنون)**، رسالة ماجستير، إشراف: الدكتور سمير عبد العزيز شليوه، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، الدراسات العليا، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٤٩. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، في **(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري)**، حققه: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، ٩أجزاء.

٥٠. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، **(معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي)**، حققه: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ٥أجزاء.

٥١. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر(ت: ٨٨٥هـ)، **(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٢٢جزءاً.

٥٢. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ)، **(تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل)**، حققه: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٥٣. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)،(**الجامع الكبير – سنن الترمذي)**، حققه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط بدون، ١٩٩٨م، ٦ أجزاء.

٥٤. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: ٨٧٥هـ)، **(الجواهر الحسان في تفسير القرآن)**، حققه: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٥٥. الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، **(شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم)**، حققه: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ١١ مجلداً.

٥٦. حوّى، سعيد (ت: ١٤٠٩ هـ)، **(الأساس في التفسير)**، دار السلام – القاهرة، ط٦، ١٤٢٤ هـ.

٥٧. الخادمي، أبوسعيد محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، الحنفي (ت: ١١٥٦هـ)، **(بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية)**، مطبعة الحلبي، ط بدون، ١٣٤٨هـ، ٤ أجزاء.

٥٨. الخَوْلي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي (ت: ١٣٤٩هـ)، **(الأدب النبوي)**، دار المعرفة – بيروت، ط٤، ١٤٢٣ هـ، جزء واحد، (ص: ١٥١).

٥٩. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، **(عيون الأخبار)**، دار الكتب العلمية –بيروت، ط بدون، ١٤١٨ هـ، ٤ أجزاء.

٦٠. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي خطيب الرّي (ت: ٦٠٦هـ)، **(مفاتيح الغيب = التفسير الكبير)**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٦١. رشيد رضا، محمد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)،**(تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ١٢ جزءاً.

٦٢. رواه البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، **(الأدب المفرد)**، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، جزء واحد.

٦٣. الزّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى (ت: ١٢٠٥هـ)، **(تاج العروس من جواهر القاموس)**، حققه: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٦٤. الزجّاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، أبو القاسم (ت: ٣٣٧هـ)، **(اشتقاق أسماء الله)**، حققه: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، جزء واحد.

٦٥. الزّحيلي، د. وهبة بن مصطفى، **(التفسير الوسيط)** ، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٣ مجلدات.

٦٦. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، **(البرهان في علوم القرآن)**، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ٤ أجزاء.

٦٧. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، (**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ٤أجزاء.

٦٨. السايس، محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، (**تفسير آيات الأحكام**)، حققه: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م، جزء واحد.

٦٩. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)، (**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**)، حققه: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م، جزء واحد.

٧٠. السلمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن (ت: ١٤٢٢هـ)، (**موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان**)، ط ٣٠، ١٤٢٤ هـ، ٦ أجزاء.

٧١. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)؛ (**بحر العلوم**)، ط بدون.

٧٢. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، (**في ظلال القرآن**)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.

٧٣. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، (**الإتقان في علوم القرآن**)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ٤ أجزاء.

٧٤. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، (**الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور**)، دار الفكر – بيروت، ٨ أجزاء.

٧٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، (**معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**)، حققه: أ. د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م، جزء واحد.

٧٦. الشعراوي، محمد متولي (ت: ١٤١٨هـ)، (**تفسير الشعراوي – الخواطر**)، مطابع أخبار اليوم، ٢٠جزءاً، ط بدون، ١٩٩٧ م.

٧٧. الصابوني، محمد علي، (**صفوة التفاسير**)، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، جزء واحد.

٧٨. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، (**جامع البيان في تأويل القرآن**)، حققه: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ٢٤جزءاً.

٧٩. طنطاوي، محمد سيّد، (**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١–٣ج: ١٩٩٧م، ج ٤: ١٩٩٧م، ج٥: ١٩٩٧م، ٦–٧ج: يناير ١٩٩٨م، ٨ – ١٤ج: ١٩٩٨، ج ١٥: ١٩٩٨م.

٨٠. عبد الرحمن، ياسر، (**موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق**)، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١ ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، جزءان.

٨١. عبدالباسط المَلَطي، عبد الباسط بن خليل بن شاهين، ثم القاهري، زين الدين (ت: ٩٢٠هـ)، (**غاية السول في سيرة الرسول**)، حققه: دكتور محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب – بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، جزء واحد.

٨٢. العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت: ٢٦١هـ)، (**تاريخ الثقات**)، دار الباز، ط١، ١٤٠٥هـ–١٩٨٤م، جزء واحد.

٨٣. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: ٨٠٦هـ)، (**طرح التثريب في شرح التقريب**)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، ٨ مجلدات.

٨٤. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو ٣٩٥هـ)، (**معجم الفروق اللغوية**)، حققه: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط١، ١٤١٢هـ، جزء واحد.

٨٥. العصفري، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري (ت: ٢٤٠هـ)، (**طبقات خليفة بن خياط**)، حققه: د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، جزء واحد.

٨٦. علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت: ٩٢٠هـ)، (**الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**) ، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٨٧. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي (ت: ٨٥٥هـ)، (**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٥ جزءاً.

٨٨. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، (**إحياء علوم الدين**)، دار المعرفة – بيروت، ط بدون، ٤أجزاء.

٨٩. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ)، **(العين)** ، حققه: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٨ أجزاء.

٩٠. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، **(القاموس المحيط)**، حققه: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، جزء واحد.

٩١. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: ١٣٣٢هـ)، **(محاسن التأويل)**، حققه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٩٢. القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، **(الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء)**، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني (ت: ٨٧٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط بدون، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، جزءان.

٩٣. القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، **(الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه)** ، حققه: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ١٣جزءاً.

٩٤. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، **(المواهب اللدنية بالمنح المحمدية)**، المكتبة التوفيقية، القاهرة– مصر، ط بدون، ٣ أجزاء.

٩٥. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، **(الكليات)**، حققه: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، جزء واحد.

٩٦. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: ٤٥٠هـ)، و**(تفسير الماوردي = النكت والعيون)**، حققه: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ٦ أجزاء.

٩٧. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: ٤٥٠هـ)، **(أدب الدنيا والدين)**، دار مكتبة الحياة، ط بدون، ١٩٨٦م، جزء واحد.

٩٨. المبارك، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد الحريملي النجدي (ت: ١٣٧٦هـ)، **(تطريز رياض الصالحين)** حققه: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، جزء واحد.

٩٩. المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: ١٣٥٣هـ)، **(تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي)**، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٠أجزاء، (١٠/ ١٦٨).

١٠٠. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، **(المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ= صحيح مسلم)**، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٥ أجزاء.

١٠١. المَغربيّ، حسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ (ت: ١١١٩ هـ)، **(البدرُ التمام شرح بلوغ المرام)**، حققه: علي بن عبد الله الزبن، دار هجر، ط١، ج ١ – ٢ (١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م)، ج ٣ – ٥ (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)، ج ٦ – ١٠ (١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م)، ١٠ أجزاء.

١٠٢. مقاتل، أبو الحسن بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، **(تفسير مقاتل بن سليمان)**، حققه عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

١٠٣. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، **(فيض القدير شرح الجامع الصغير)**، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، ٦ أجزاء.

١٠٤. النابلسي، أ. د. محمد راتب، **(موسوعة أسماء الله الحسنى)**، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط١، ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م، ٣ أجزاء.

١٠٥. ندا، سعد بن عبد الرحمن، **(مفهوم الأسماء والصفات)**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط بدون.

١٠٦. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: ٧١٠هـ)، **(تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ٣ أجزاء.

١٠٧. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، **(المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١٨ جزءاً.

المواقع الإلكترونية:

١٠٨. د. أمير حداد، مقال بعنوان: **الشكور الحليم**، http://www.prof-alhadad.com، ٢٠١٤/١/٦م.

١٠٩. العيد، أ.د. سليمان بن قاسم، **بحث بعنوان: اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة** حصرها، معانيها، مناسباتها، **http://fac.ksu.edu.sa/saleid1**، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤٢٠هـ .

١١٠. المقابلة، د. كمال أحمد رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، مقال: **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: صفات الله وأفعاله أنموذجاً**، http://tulisanterkini.com/artikel/artikel-ilmiah/11551-.

١١١. ملتقى طالب العلم، المشرف العام: عبد السلام بن ابراهيم الحصين، مقال بعنوان: **الحِلم وأثره في سعادة الحياة الفردية والجماعية**، ٢٥-١٠-٢٠٠٦، http://www.t-elm.net/moltaqa/showthread.php?t=1321.

١١٢. حطيبة، أحمد، **(شرح رياض الصالحين)**، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، [ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٩٨ درسا]، (٣/ ٥٧٣).